



CONTRIBUTION OF AHMAD ZAKI ABU SHADI TO MODERN ARABIC POETRY

DISSERTATION
SUBMITTED FOR THE DEGREE OF
Master of Philosophy
IN
ARABIC

BY
ZAFAR ALI ANJUM

Under the Supervision of
PROF. MOHD. RASHID

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1993



مُساهمة المحمد كرت في إشاعة

فِي تَطْوِيرِ الشَّعْرِ السَّوْدِيِّ الْمَظْهُرِ

رَسُولِ الْبَيْتِ سَمَاءُ الْبَيْتِ فَلَمَّا



فَتَحْمِلُ

مَقَرَّكَ عَيْنَ بَيْتِ

فَتَحْمِلُ

الْبَيْتِ فَتَحْمِلُ

بِجَانِبِ الْمَسْكُونَةِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ
بِجَانِبِ الْمَسْكُونَةِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ
بِجَانِبِ الْمَسْكُونَةِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ



DS2658

DS. 2658

[Handwritten signature]

CHECKED-0002



Fed In Computer

CHECKED 1996-97


Prof. Mohd. Rashid
COORDINATOR



Phones [External : 27162
Internal : 8234
SPECIAL ASSISTANCE PROGRAMME
DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH-202002 (India)

Dated 23.4.1994

This is to certify that the M.Phil dissertation on "Contribution of Ahmad Zaki Abu Shadi to Modern Arabic Poetry" is an original research work of Mr. Zafar Ali Anjum, Enrolment No. V-2594 conducted under my supervision. This dissertation is suitable for submission for the award of M.Phil. degree in Arabic.


PROF. MOHD. RASHID
(Supervisor)

المحتويات

صفحة

| | | |
|---|--------------|---|
| ١ | تقديم | |
| ٢ | الباب الأول | عصر أبي شادي ١ - ٣١ |
| ٣ | الباب الثاني | حياته وثقافته ٢٢ - ٦١ |
| ٤ | الباب الثالث | حركة التجديد في الشعر المصري الحديث ٦٢ - ٩٤ |
| ٥ | الباب الرابع | شعر أبي شادي ٩٥ - ١٢٢ |
| ٦ | الباب الخامس | أبو شادي شاعرا معبدا ١٢٣ - ١٧١ |
| ٧ | الخاتمة | ١٧٢ - ١٧٣ |
| ٨ | المراجع | ١٧٤ - ١٨٥ |



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِ: بتوفيق الله سبحانه ، أقدم هذه الرسالة السجامة
تحت الموضوع " مساهمة أحمد زكي أبوشادي في تطور
الشعر العربي المعاصر " .

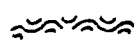
ومن البواعث التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع انني
حينما كنت في السنة الأخيرة من الماجستير وكنت اكتب
مقالة حول موضوع " حركة أبولو وأثرها في الشعر العربي
الحديث " وجدت أن أحمد زكي أبوشادي هو من أهم رواد تيار
أبولو وله دور هام في تطور الشعر العربي المعاصر . ولكنني شعرت
انه رغم ريادته الشعرية الأدبية ؛ لم ينل المكانة البارزة
كمعاصريه . والحقيقة أنه كان من أسبق زملائه
المجددين باتجاهاته الرائدة في جيل الشعراء الناشئين والذي
اجتمعت له جميع الخصائص الاستاذية والريادة بين ادباء جيله
وشعراء عصره .

وهو من أوائل الرواد الذين فتحو أبواب التجديد أمام
الشعر العربي وجعلوه يتسع لمصامين الحياة الاجتماعية

والفكرية والنفسية التي تعكس عصرهم وبيئتهم . وكل ما انتجوا من شعر ففيه دعوة إلى فلسفة جديدة مثالية ' تدافع عن كرامة الإنسان وتحارب الجمود والتقاليد وتدعو الناس أن يسايروا العصر الذي يعيشون فيه والذي تلمع أشعته الساطعة في الأفاق وتهدي الإنسان الحائر إلى كل ما هو خير وجميل في الحياة .

ولكن من سوء الحظ أن أبوشادي الذي كانت حياته مملوءة بالكفاح المرير ' مازال هدى لأحقاد الرجعيين المعاصرين له ' يحسدونه لأجل رسالته الخالدة التي تدعو إلى التحرر الثقافي والعقلي والتي تدعو إلى حرية الشعر والأدب والفن . وقد كان أبوشادي يعتقد أنه صاحب هذه الرسالة يعيش من أجلها و يكافح في سبيلها ولا يزال يؤدي رسالته كافة حياته في موطنه وفي مهجره . يشير إلى ذلك في الأبيات التالية :

أنا أحياء ما بين ألف حسود هم كأهلي لو يدركون ونفسي
حسدوني لحبهم وأنا الحاني عليهم والمستهين بنفسي



فقد عاش أبوشادي يدعو دائماً إلى السمو بالشعر العربي و ترقية مستوى الشعراء وإلى إحياء الأدب وإحلال التعاون

بين الأدباء واحتضان المواهب الناشئة وتدعيم النهضة الفنية في عالم الشعر . ويدعو في الشعر إلى الإخلاص والوحدة وإلى الأصالة والصدق والفطرة ويهاجم التقليد والقيود والصناعة والتكلف حينما يقول :

”الأدب هو تعبير الأصالة لا التقليد“

❦ ويقول

”عماد الأدب والشعر خاصّة ‘ إنما هو الصدق والوفاء

للطبيعة لا التصنع والمحاكاة الشائعة :

❦ فأبوشادي شاعر محبدد ‘ نفخ روح الإنبعاث في نفوس الشعب وحرّض الخواطر بنزعاته التجديدية المبتكرة وقام ينظم الشعر باتجاهاته الرائدة ويثور على مناهج الشعر القديمة . ❦ ولا يمكن تحديد لونه واتجاهاته الشعرية ؛ لأن شعره يتنوع إلى ألوان عديدة من الرمزي والواقعي والرومانتيكي ، وله فضل خاص في وصف الطبيعة والشعر الصوفي والفلسفي أو الشعر الوطني والإنساني . فقد تجتمع جميع المذاهب في شعره ‘ تفرّد بها في المجال الشعري . وذلك العبقري ساهم في بناء النهضة الأدبية المعاصرة في مصر والشرق العربي حتى المهجر الأمريكي بكل مجهوداته . ومن معظم

خدمات حياته الأدبية هو إنشاء جماعة أبولو وإصدار مجلته عام ١٩٣٢ م . فقد أحدثت هذه المجلة نهضة شعرية التي تحافلت لديه كثيرًا من الشعراء الأعلام الذين كان لهم أثر عظيم في تطوير الشعر العربي الحديث .

٣ فنظرًا إلى كل هذه الخصائص الشعرية والأدبية التي يمتاز بها أحمد زكي أبوشادي (شاعر الحرية والتجديد) اخترت شخصيته المتميزة المنفردة كموضوع لمقالتي في " ايم فل " .

٣ وهذه المقالة تحتوى على خمسة أبواب ماعدا التقديم والخاتمة ' وهي :-

١- الباب الأول : عصر أبي شادي .

وفيه ذكرت موجزًا الظروف المصرية السياسية والاجتماعية والثقافية ثم ذكرت كيف تغيرت هذه الظروف والاحوال بعد حملة نبولين عام ١٧٩٨ م كما ذكرت البيئة الثقافية التي عاش فيها شاعرنا أبوشادي .

٢- الباب الثاني : حياته وثقافته .

درست فيه العوامل الرئيسة التي أثرت في بناء شخصيته الشعرية المستقلة كما ذكرت فيه من مشاغله ووظائفه

الذاتية الأخرى وغير ذلك من نشاطاته الأدبية والثقافية خلال قيامه في مصر وفي إنجلترا وفي أمريكا ، وأيضاً العوامل التي أجبرته على الهجرة إلى أمريكا عام ١٩٤٦ م .

﴿٣٠﴾ الباب الثالث : حركة التجديد في الشعر المصري الحديث .

قد حاولت فيه أن ألقى الضوء على جميع مراحل التطور في الشعر العربي كما درست فيه أن الشعراء في العصر الجاهلي والعصر الأموي يأخذون مادتهم من الحياة مباشرة حتى أصبحت نماذجهم المثل الأعلى للشعر العربي . والشعراء بعد ذلك كانوا يتمسكون بأكثريتهم هذه المحفوظات الموروثة التي تحجرت فنون الشعر ومعانيه إلى أن جاء العصر الحديث وازداد الاتصال بالغرب ونشأت الحركات الأدبية والشعرية المتأثرة بالثقافات الغربية فأصبح الشعر العربي يعبر عن الحياة والمجتمع وغير ذلك من النزاعات الأدبية الأخرى نحو التحرر والتجديد .

﴿٣١﴾ الباب الرابع : شعراي شادي .

قدمت فيه نماذج شعره الجديدة الممثلة ثقافته الموسوعية وطموحه الشعري المتأثر بالأدب الأوروبية وكيف أمكن

للساعر التطور والنمو إلى مرحلة التجديد والإبتكار حتى أصبح
شاعراً رائداً . كما بينت من بعض عيوبه الشعرية التي
جعلت بعض معاصريه ينقصون فضل إمارته من دولة الشعر
العربي الحديث .

﴿٥﴾. الباب الخامس : أبوشادى شاعراً محدثاً .

في هذا الباب ناقشت الدور القيادي الذي قام به شاعرنا
في حركة التجديد . ففيه تناولت عدد يداً من اتجاهاته
الرائدة التي تبرز خلال شعره منذ نشأته الأدبية إلى
شعره المهجري ؛ مثل اتجاهه الرومانتيكي واتجاهه الإنساني
والتعاوني والإشتراكي سيما اهتمامه بالعامل والفلاح
ووجهة نظره الجديدة في تقديس المرأة وجعلها رمزاً
للألوهية والعبادة ونزعته التجديدية في وصف الطبيعة
واهتمامه بها اهتمام العاشق المفتون حتى انه جعلها بمثابة
الأم الحنون ويعد نفسه جزءاً منها . ومع كل ذلك فله ريادة
حققة في الشعر الرمزي .

﴿٦﴾ وأنا سعيد جداً بأن البروفيسور محمد راشد
الندوى رئيس قسم اللغة العربية وأدائها بجامعة
عليجراه الإسلامية سابقاً ؛ قد تكرّم فضيلته بأن يكون

مشرفاً على رسالتي ' فهو الأستاذ الموهوب الذى له فضل خاص فى اللغة العربية وأدابها وسىما بالأدب العربى المعاصر ' والذى مازال يكرمى بتوجيهاته العلمية و القىمة و يرشدنى بتجاربه الأدبية العالمية فى مراحل التحقيق كأستاذ عطوف شفيق . ولولا تشجيعاته السديدة لما استطعت أن أقدم هذه المقالة فى الصورة التى بين أيديكم . فأقدم إلى فضيلته جميع أنواع الشكر والامتنان بأعماق قلبى وأتبنى له دوام الصحة والعافية

ولا يسعنى هنا إلا أن أتى بكلمات الشكر بالأستاذ الدكتور عبد البارى رئيس قسم اللغة العربية و أدابها ' الذى يشرفنى بأرائه العلمية والفنية و أيضا أود أن أقدم أخلص التمانى لجميع الأساتذة الأفاضل ' لا سيما الدكتور صلاح الدين العمري المحاضر فى القسم ' لإرشاداته العلمية فى جميع مراحل البحث والدراسة كلما احتجت إليها ' كما يسرّنى أن أشكر جميع زملائي الذين ساهموا فى نوع ما ' أثناء البحث والإعداد لهذه المقالة ' خاصة الأخ شبير أحمد صديقى الذى كان معى

دائماً في جميع مراحل البحث والتحقيق
يساعدني ويشجعني كأخ مونس
وصديق مخلص .

أخيراً ،
أُسأل الله المتوفيق والسداد

ظفر على أنجم
الحمد لله
محمد بن
الحمد لله

الباب الأول

عصر أبي شادي

نهضة مصر

تؤرخ نهضة مصر بمجئ الحملة الفرنسية سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) التي قادها الجنرال بوناپرت إلى الديار المصرية . و ذلك النابغة العظيم أتى مع حملته حملة علمية ، فيها طائفة من العلماء والصناع ، فأسسوا المعاهد العلمية ونشروا أسباب المدنية الأفرنجية . وبذل الفرنسيون جهدهم في تقريب المصريين و ترغيبهم في أسباب مدنيته . فأقام بوناپرت في مصر ثلاث سنوات وذهب من مصر سنة ١٨٠١ م ^(١) وعلى الرغم من قصر المدة التي أمضتها هذه الحملة في مصر ، نراها تخلف وراءها آثاراً كثيرة بعضها يرتبط بالحياة الفكرية وبعضها يرتبط بالشعور القومي ^(٢) أما ما يرتبط بالحياة الفكرية فمرجعه إلى أن بوناپرت كانت ترافقه — كما قد منا — طائفة من العلماء الفرنسيين المتخصصين في العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخية ، وكون منهم

(١) تاريخ أداب اللغة العربية - لجرجي زيدان ج ٤ - ص ١١ - ١٣

(٢) البارودي - رائد الشعر الحديث - دكتور شوقي ضيف ، ص ١١

مجمعاً علمياً مصرياً على غرار المجمع العلمى الفرنسى ، ومسرحاً للتمثيل
ومطبعة عربية . كانوا يطبعون فيها منشوراتهم وأدأمرهم وهى
أول مطبعة عربية دخلت هذا القطر .^(١) ومضوا يدرسون مصر ،
و أودعوا دراستهم تسعة مجلدات طبعت فى فرنسا باسم « وصف
مصر » (DESCRIPTION D'EGYPT) وأصدروا فى القاهرة
جريدتين فرنساويتين هما " دكاد اجبسيان " (LE DECADE
EGYPTIENNE) و تسمى فى العربية " العشارى " ، و " كوريه
ديجبث " (LE COURRIER DE L'EGYPTE.) وتسمى بالعربية " بريد مصر " .^(٢)
وأقاموا فى مصر المصانع والمعامل للورق والأقمشة وسائر
حاجات البلاد .^(٣) وأقاموا بجانب هذه الإبداعات معملات كيميائية
فرأى المصريون فى تجارب المعمل الكيميائى أساليب جديدة من
البحث العلمى لم يألّفوها . وكان لذلك كله أثر كبير فى تنبيه المصريين
إلى أن ورائهم أساليب غربية جديدة التى تطورت أوروبا بها .
أما ما يتصل بالشعور القومى ، فإن هذا الشعور لم يخمد ولم
يمت فى نفوس المصريين ، حتى فى عهد العثمانيين ، إنما كان
ينتظر حادثاً كبيراً لتشتعل جذوته وتذكوم من جديد ، وكانت الجملة

(١) تاريخ أداب اللغة العربية - لجرجى زيدان ج ٤ / ص ١٢

(٢) المرجع السابق - ص ١١

(٣) المرجع السابق - ص ١١

الفرنسية هي الحادث الكبير . (١)

٥. والحق يقال ان الحملة الفرنسية كانت بمثابة هزة قوية
شرع المصريون بعدها يعملون ويفكرون ، ويفركون أجفانهم
بعد نوم طويل ، فيمكن ان نقول ، كانت الحملة الفرنسية
" نوعاً من اللقاء بين الشرق والغرب " .

عهد محمد علي

٥. إنساب مصر بعد مزوج الفرنسيين منها طوارى مختلفة
انتهت بجلوس محمد علي على سرير حكومتها سنة ١٨٠٥ م . (٢)
وكان همه منصرفاً في أوائل ولايته إلى المطامع السياسية بالحروب
والفتوح ، ففكر محمد علي في أمر يمه أولاً ، وهو " إصلاح
الجيش " وكان هذا الإصلاح نواة لجميع الإصلاحات الأخرى
فيما بعد . ومنها إصلاح التعليم ، وإصلاح الزراعة ، وإصلاح
الصناعة ، وإصلاح التجارة وما إلى ذلك . (٣)

(١) البارودي / رائد الشعر الحديث - شوقي ضيف - ص ١٢

(٢) تاريخ أداب اللغة العربية - لعرجي زيدان - ج ٤ / ص ١٣

(٣) الصحافة والأدب في مصر - الدكتور عبد اللطيف حمزة - ص ٢٣

ولا يعنينا نحن من هذه الإصلاحات هنا غير ما يتصل بالتعليم . فقد أراد محمد علي أن يظفر لنفسه بجيش مصرى قوى ، فعرف سبيله إلى تحقيق أغراضه أن يطلع المصريين على أسباب المدنية الحديثة فأرسل البعثات إلى فرنسا وأنشأ المدارس العلمية كالهندسة والطب وأحيا الأدب العربى بنشر الكتب أو ترجمتها أو تأليفها ، لتنظيم العبد وتغريج الأطباء والمدرسين والإداريين ورجال الصناعة والكتابة وما إلى ذلك رغبة في إنشاء جيش قوى .^(١) و ليس من شك في أن طلبة البعثات كانوا نقطة الالتقاء بالحضارة الأوروبية ، فقد عملوا في دواوين الحكومة مترجمين كما اشتغلوا بالتدريس .^(٢) وكان أنشط هؤلاء رفاعة الطهطاوى الذى أنشأ مدرسة الألسن في سنة ١٨٣٥ م ، وقد تخرج في هذه المدرسة عدد من المترجمين استطاعوا أن يترجموا ما يقرب من ألفى كتاب . وكان رفاعة هو عرب وحده اثنتى عشرة رسالة في مختلف العلوم والفنون ، ومن أهم ترجماته " دستور فرنسا " الذى تكلم فيه عن نظام الحكم وحقوق الأفراد وحريتهم ، وكان هذا شياً جديداً بالنسبة للمصريين . وكان لرفاعة نفسه فضلاً عن

(١) الصحافة والأدب في مصر - الدكتور عبد اللطيف حمزة - ص ٢٣

(٢) البوشادى وحركة التحديث في الشعر العربى الحديث - دكتور كمال نشأت

هذه المترجمات ما زاد عن عشرين كتاباً في علوم متنوعة^(١) و بذلك عدّ بحق رائداً من أهم رواد النهضة الفكرية الحديثة في مصر.

من أجل ذلك نعمت مصر في أيام محمد علي بنهضة علمية مباركة التقى فيها التياران الشرق والغرب . ومن التقائهما معا نشأ الأدب المصري الحديث والصحافة المصرية الحديثة في القرن التاسع عشر .

كان التيار الشرقى يتمثل في العلوم النقلية ، وفي تعليم اللغة العربية وفي بعض الكتب الأدبية القديمة مثل مقامات الحريري ، وبديع الزمان ودواوين الشعراء الفحول كالفرزقا والجبرير والمتنبى وأبي تمام وأبي العلاء المعري . وكان التيار الأوروبى يتمثل في ترجمة كثير من الكتب الأدبية الأوروبية إلى اللغة العربية التى احتاج إليها التعليم الحديث .^(٢)

عهد اسماعيل

وقد هدأت هذه الحركة العلمية بعض الشئ بعد حكومة

(١) تطور الشعر العربى الحديث فى مصر - دكتور ماهر حسن فهمى ص ١٧

(٢) الصحافة والأدب فى مصر - عبد اللطيف حمزة - ص ٢٤

محمد علي، وعطل القلم والمدرسة جميعا في عهد حفيده عباس الأول ثم ابنه سعيد، إلا أنها عادت أقوى أيام إسماعيل الذي أراد أن يجعل مصر قطعة من أوروبا كما قال "إنها قطعة من أوروبا رغم كونها في إفريقيا".^(١) فعمل على إتمام ما كان حبه محمد علي قد شرع فيه من أسباب المدنية الحديثة، فكثر في أيامه المدارس والمطابع والجرائد وغيرها. وقد بلغ عدد المبعوثين في أيامه اثنين وسبعين ومائة مبعوث. (٢) وقد استمرت حركة الترجمة أوائل عهد إسماعيل مصبوغة بالصبغة العلمية ومعظم ما ترجم في ذلك الحين كان في العلوم والهندسة والطب والصناعات العسكرية. ثم أصبحت هذه الترجمات ذات صبغة أدبية فيما بعد، لما كان بعض تلاميذ رفاة قد اهتموا بالنواحي الأدبية من قانون وتاريخ وأدب. (٣)

وقد شجع إسماعيل المدارس الأجنبية حتى بلغ عددها سبعين مدرسة وتكاثر تقاطر الأجانب في عهده. (٤) كما أنشأ مدرسة

(١) تاريخ أدب اللغة العربية لجرجي زيدان - ج ٤ - ص ١٣

(٢) عصر إسماعيل - عبد الرحمن رافعي - ج ١ - ص ٢١٥

(٣) ابوشادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - كمال نشأت، ص ٨

(٤) عصر إسماعيل - عبد الرحمن رافعي - ص ٢١٤

دارالعلوم وفي عهده أيضا افتتحت مدرسة لتعليم الفتيات ،
 وكان بها حين افتتاحها نحو مائتي فتاة ، ثم ارتفع عددهن بعد
 عام واحد إلى أربعمائة . وأخذ بعثنا الفكري في النمو السريع
 منذ العقدين السابع والثامن في القرن الماضي وساعد على
 ذلك إنشاء دور الكتب وأهمها " دار الكتب المصرية " التي جمعت
 المؤلفات المبعثرة في المساجد ، وذلك عام ١٨٧٠ م .^(١) و
 تنهض الصحافة الحكومية ولعبت الصحافة دورا هاما في هذا
 الميدان ، فيرقى الأسلوب الإنشائي في " الوقائع المصرية " و
 تظهر مجلة " العيسوب الطبية " ، كما تظهر مجلة " روضة
 المدارس " ويشرف عليها رفاة الطهطاوي ، أراد بها إلى إحياء
 الآداب العربية ونشر المعارف الغربية .^(٢) وقد كانت هناك
 صحف " الوطن " و " نزهة الأفكار " و " أبونظاره " و
 " وادي النيل " و " الجوائب " التي كانت تصدر في الاستانة و
 تصل إلى مصر .^(٣) وفي بيان حركة التنوير التي انتفع بها
 المصريون في ذلك الحين لا ينبغي للباحث المنصف أن يغفل

(١) ابوشادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ٩

(٢) البارودي - رائد الشعر الحديث - شوقي ضيف ص ٤٠

(٣) ابوشادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ٩

الإشارة إلى هجرة بعض الصحفيين والأدباء من أهل الشام
والسوريا إلى مصر الذين نزحوا إلى الديار المصرية وساعدوا على
هذا الازدهار ونشروا الثقافة الأوروبية في مصر التي تعلموها
في بلادهم . وكانت هذه الثقافة الأجنبية فرنسية الطابع
في أكثرها .^(١)

وبذلك شق العلم طريقه إلى نفوس المصريين . وفي أثناء ذلك
الزمان الذي فيه كانت الحياة المصرية الأدبية تنطلق إلى أمام ،
قامت حركة إحياء القديم فطبع كتاب " الأغاني " لأبي الفرج و
" الحيوان " للجاحظ وإحياء العلوم " للغزالي و " فنيات الأعيان "
لأبن خلكان و " تاريخ ابن خلدون و مقدمته " و " العقد الفريد "
لأبن عبد ربّه وما إلى هذه الكتب التي تعتبر أساس الثقافة العربية
القديم .^(٢) وقد كان المصريون يحبون أن يؤكدوا ذواتهم
وعراقتهم الحضارية بإعادة نشر تراثهم القديم فقد كانت حركة إحياء
القديم المذكورة ردّ فعل لغزو الحضارة الأوروبية لأنهم يريدون
أن يفخر المصري على حضارته دون الحضارة الحديثة .
ورفاعة الطهطاوي — غير منازع — هو ابن مصر البار الذي

(١) الصحافة والأدب في مصر - عبد اللطيف حمزة . ص ٢٥

(٢) البوشادى وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ١٠

نفخ روح الانبعاث الفكرى فى المصريين ، و وضع صورة الحياة الفرنسية الغربية تحت أعين المصريين كي يقارنوا بين حياتهم وحياة الفرنسيين نافذين من ذلك إلى ما ينفعهم فى انبعاثهم الحديث . وفى هذا الجانب ألف كتابه " تخلص الإبريز فى تلخيص باريز " وهو فيه يتحدث عن حياة الفرنسيين المادية والمعنوية واصفا ما عندهم من ضروب التمثيل المسرحى وكأنه يريد أن يبعث الشعب لنهضة مسرحية . (١) و وصف الطهطاوى فى كتابه الآخر " رحلة الطهطاوى إلى باريس " . المعامع العلمية الخمسة وهى : " أكاديمية اللغة الفرنسية " و " أكاديمية العلوم الأدبية " و " أكاديمية العلوم الطبيعية والهندسية " و " أكاديمية الصنائع الطريفة " و " أكاديمية الفلسفة " . (٢) فكان لهذين الكتابين أثر كبير فى تكوين العقل المصرى الحديث ومازال يدعو الطهطاوى إلى تعليم المرأة وتثقيفها حتى أسست أول مدرسة لتعليم البنات فى عهد إسماعيل كمار - ومن أجلها ألف كتابه " المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين " وهو كتاب فى التربية والأخلاق والأداب . وتحدث فى هذا الكتاب أيضا

(١) البارورى . رائد الشعر الحديث - شوقى ضيف - ص ٣٩

(٢) الصحافة والأدب فى مصر ، عبد اللطيف حمزة ، ص ٢٩

عن تقدم الفرنسيين في العلوم والفنون والصنائع مقارنا بين سهولة لغتهم في التعبير وصعوبة لغتنا لعهد^(١).

وبينما يأخذ البعث الفكري والأدبي في مصر في النمو السريع بكثرة المترجمات والمؤلفات ، وبتأسيس الجمعيات العلمية كالجمعية الجغرافية والجمعية الخيرية الإسلامية وجمعية المعارف التي تقوم بنشر كثير من ذخائر الأسلاف ، فإذا كان مصر تشعر مسئوليتها إزاء البلاد العربية والإسلامية وتصبح ملجأً للتاركين الذين هجروا أوطانهم اضطهادا من حكام بلادهم المستبدين ، فينزلها كثير من السوريين واللبنانيين ، واسماعيليين في ذلك الحين يحاول أن يقوى تيار الاتصال بأوروبا ، فإن هؤلاء المهاجرين قد ساندوا في هذا الاتجاه ، فاسماعيل ينشئ دار الأوبرا وبعض المهاجرين من المعتلين يضعون بذرة فن التمثيل في مصر^(٢).

حركة السيد جمال الدين الافغانى

وخلال هذه الفترة يزور مصر السيد جمال الدين

(١) البارودى . رائد الشعر الحديث - شوقي ضيف ص ٣٩

(٢) ابوشادى وحركة التعبدية في الشعر العربى الحديث - ص ١٠

الأفغانى فى سنة ١٨٧١ م ويبحث فيها حركة إصلاحية دينية وسياسية ضد المستعمرى الأوروبىين . و يلتفتّ حوله كثير من الأزهرىين وغير الأزهرىين يتقدمهم الشيخ محمد عبده .^(١)

هكذا تستمر هذه الحالة " الزعماء والمصلحون يقودون الشعب " لافى المجال الوطنى والسياسى فحسب ، بل ايضا فى المجال الفكرى ، وفيه يجمع اسم الشيخ محمد عبده بما دعا إليه من اصلاح دينى . وهو بدون شك — أكبر مصلح دينى عرفته الأمم الإسلامية فى عصرها الحديث . وهو إصلاح دعا فيه دعوة حارة إلى تخليص الدين من العزافات التى دخلت عليه ، وفتح باب الاجتهاد فيه وتحريره من كل جمود وتقليد ، وهو يعتقد أن الدين الحنيف لا يتعارض مع تطور الفكر الإنسانى فى العلم والحضارة ، بل هو يدفع إلى هذا التطور بما يدعو إليه الاسلام من تحرير البشر من كل عبودية وتحرير عقولهم من كل تقليد.^(٢)

ثورة عرابى واحتلال الإنجليز فى مصر

هكذا انتطور الأمور ، ويعتزل فى نفوس الشعب المصرى

(١) البارودى - رائد الشعر الحديث ، شوقى ضيف ص ٤١

(٢) المرجع السابق - ص ٤١

من إحساس بالتخلف بعد أن نما وعيه من أجل تلك الإصلاحات فتقوم ثورة عراب ، وهذه الثورة مظهر مادي لما كان يحس المصريون في نفوسهم من إحساس بالتخلف . وقد حققت الثورة أهدافها الأولى فأجابت مطالب الضباط الوطنيين و مطالب الشعب بإنشاء مجلس النواب ، ولكن المطامع الإستعمارية كانت لمصر بالمرصاد ، فلم تتمكن هذه الثورة أن تحقق أهدافها كاملة بعد أن أخذها الإنجليز واحتلوا مصر عام ١٨٨٢ م والإنجليز - بعد الاحتلال قد ألغوا الدستور وسلخوا السودان عن مصر كما ألغوا الجيش والبحرية ، وأعلنت الحكومة البريطانية عام ١٨٨٣ م أن يخضع الوزراء المصريون لأوامر المعتمد البريطاني وتبقى مصر تحت حماية الحكومة البريطانية ^(١) ولكن الشعب المصري بأكثريته لا يستسلم هذا الاحتلال والإستعمار ، بل يمضي في مقاومتهم — رغم سطوة الاحتلال وجبروته — ويحتفظ بروحه و بطاقاته الكامنة فيه . وهذه الطاقات تؤتي ثمارها في المجالات السياسية والفكرية والوطنية .

وظلت المرأة مسلوكة الإرادة ، مهددة الحقوق ، تشد في قيود الجهل والجمود حتى تكاد نشرف على نهاية القرن التاسع

(١) راجع البوشادى وحركة التعبدية في الشعر العربي الحديث . ص ١٠

عشر فاذا كان قاسم أمين قد نهض ويدعو إلى تحرير المرأة و تصبح هذه الدعوة عنده رسالة كرسالة الإصلاح الديني عند محمد عبده (١) فيؤلف فيها كتابه : " تحرير المرأة " في سنة ١٨٩٨ م و " المرأة الحبيدة " في سنة ١٩٠٠ م (٢) و بهذين الكتابين أراد قاسم أمين أن تفك القيود عن المرأة العربية وصرح ما تحظى به المرأة من تعليم وثقافة ومساهمتها في الحركة الأدبية .

الحركة الوطنية

وفي أثناء ذلك الزمان ، المصريون لايزالون يقاومون الإنجليز حتى يظهر البعث الوطني بقيادة مصطفى كامل . وعلى الرغم من الصدمة التي صدمت بها الحركة الوطنية عام ١٩٠٤م بإبرام الاتفاق الودي بين فرنسا و بريطانيا فان مصطفى كامل مضى في جهاده ليثبت الشعور بالثقة في نفوس الشعب المصري مثيرا الإحساس الوطني .

(١) البارودي - رائد الشعر الحديث - شوقي ضيف ص ٤٢

(٢) المصدر السابق ص ٤٢

وقد ساعدت هذه الحركة الوطنية في عملية التطوير الثقافي، وكانت لها قوة الدفع القوي في ميدان الأدب حيث نرى من مظاهر نجاح هذه الحركة إنشاء نادى المدارس العليا يلتحق فيه الشباب المصرى المثقف، وكانت المحاضرات تلقى فيه والبحوث العلمية تعقد فيه. (١)

والملاحظ أن الإنجليز يحاولون أن التيار الثقافى المتجه إلى الثقافة الفرنسية تحوّل إلى الثقافة الانجليزية فإذا بهم يفرصون لغتهم، ويقدّمون مخططاً شاملاً لحركة التعليم فى مصر يتولى شأنه إنجليز، وإذا بالبعثات — على قلتها — تتحول من فرنسا إلى إنجلترا. (٢) وأصبحت اللغة الإنجليزية هى لغة التدريس، وحلّ المدرسون الإنجليز محل المصريين. أما فى التعليم العالى فلم يبق من المدارس العليا سنة ١٩١٠ م سوى أربع وهى الحقوق والطب والمهندسخانة والمعلمين. (٣) و خلال هذه الحوادث كان الاتصال بالغرب يعمق يوماً بعد يوم فتطورت الحياة الاجتماعية وأخذ الناس بأسباب الحضارة الحديثة بإقتباس النظم والعادات. (٤)

(١) مصر المجاهدة فى العصر الحديث (عبد الرحمن الرافعى) الحلقة الخامسة، ص ١٠، ١٢.

(٢) البوشادى وحركة التحديث فى الشعر العربى الحديث، ص ١١

(٣) المرجع السابق، ص ١١

(٤) المرجع السابق، ص ١٢

٥ ولاحظ أننا ذكرنا إجمالاً من وجوه هذه الحضارة أول الأمر وجهها المادى، ثم السياسى، وتبع ذلك التأثير بالنواحي الاجتماعية ونحن نعرض الآن التأثير الأدبى بالحضارة الغربية .

التأثير الأدبى

٦ نرى أن مظهر التأثير الأدبى لم يتضح كاملاً إلا عند جيل الأدباء الذى عاش بين الحربين العالميتين وإن كان هذا التأثير قد بدأت تباشيره منذ أوائل القرن الحالى عند عدد قليل من الرواد أمثال مطران وشكري وأبى شادى والعقاد والمازنى وعندنا أيضاً بعض أسماء الرواد من الأدباء الذين ساعدوا فى عملية التطوير الثقافى بحركة الترجمة . ومن ساهموا فى هذا المجال لطفى السيد، ومحمد السباعى، وعادل زعيتر، وطه حسين، وحسن صادق وسامى الجريدينى، وطانيوس عبده، وفرح أنطون وفتحي زغلول وغيرهم . فقد عمل هؤلاء الرواد على تعميق الاتصال بالفكر الأوروبى، ومن خلال المترجمات وما كتبه الأدباء وما نظمه الشعراء الذين اطلعوا على الثقافة الغربية، ظهرت علامات التجديد فى الأدب العربى الحديث . ولكن هناك طبقة أخرى يقال لهم المحافظون . وهذه

الطبقة لم تستسلم كل فكرة جديدة أو عادة طارئة مست الأذب العربى أو المجتمع المصرى ، فأقاموا بالعدل والنقاش على الألسنة وصفحات الجرائد ، وأشتتوا رد الفعل العنيف ، لأن المجتمع الشرقى يقف أمام غزو حضارى جديد يمس أصول مثله وعاداته ونظم حياته وتفكيره .^(١)

الفرق بين المحافظين والمجددين

لا بد أن نلاحظ أنه بدأ يقوم فى مصر منذ عهد محمد على نظامان من التعليم : النظام المدنى من المدارس العليا وماؤضع بين يديها من المدارس الإبتدائية والثانوية أو كما كانت تسمى المدارس التجهيزية ، ونظام قديم من التعليم الدينى فى الأزهر ولم يفكر محمد على وعلماء عهده فى أن يحدثوا تعديلا فى هذا النظام الثانى الموروث بحيث يتطابق مع الأساليب العلمية الحديثة. وكان لذلك أثر عميق فى تطور بعثنا الفكرى والأدبى . فأخذ يظهر فى مجال حياتنا العقلية ضرب من التناقض . فإلى جانب نأخذ بأسباب الفكر الغربى الحديث فى تعليمنا المدنى ، وإلى جانب آخر

(١) ابوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - كمال نشأت - ص ١٣

نأخذ بأسباب جافة جامدة في تعليمنا الديني القديم . فكانت النتيجة
 انما نكوّن في تعليمنا المدنى نمطاً من المفكرين المحبدين و
 اذا بنا نكوّن في تعليمنا الدينى القديم نمطاً من المفكرين
 المحافظين المسرقين في محافظتهم . فظل المصريون يفكرون
 بعقليتين متعارضتين : عقلية محددة ، وعقلية محافظة
 مسرفة في المحافظة . (١) فكان طبيعياً أن يقف المحافظون أمام
 دعاة الأخذ بأساليب الحضارة الغربية ، ومن هنا كان
 النقاش العنيف بين قاسم أمين ومعارضيه حينما دعا إلى تعليم
 المرأة وخروجها من بيتها سافرة وإعطائها حرية كحرية الرجال^(٢).
 أما في ميدان الأدب فظهر هذا الصراع كاملاً بعد ظهور
 الحركة النقدية في الربع الأول من هذا القرن حينما فتحت
 أمام الشعراء والأدباء أبواب طريق جديد ، وان كانت دعوات
 التجديد قد بدأت منذ أواخر القرن الماضى كما مرّ من قبل^(٣)
 ومن المحقق ان كتابنا كانوا أسرع من الشعراء الى
 هذا التجديد ، وحقا بقيت منهم فئة تحافظ على السجع
 والبديع مثل عبد الله فكرى ولكنهم كانوا أقلّة قليلة ، أما الكثرة
 فمضت تحرراً ساليها تحريراً واسعاً سواء فيها تترجمه من الأدب

(١) البارودى - شوقي ضيف - ص ٣٨

(٢) أبو سادى وحركة التجديد في الشعر العربى الحديث - كمال نشأت - ص ١٣

(٣) المرجع السابق - ص ١٣ . من مقال نقولا فياض (بلاغة العرب والافرنج)

بمجلة المقطع عام ١٩٠٠ م ص ٢٩٣ .

الغربية أو فيما تكتبه في الصحف والمجلات (١).

في الشعر الجديد

أما الشعر الجديد فيأخذ في النهوض من كبوته بتأثير البواعث التي ذكرناها آنفا . نرى علامات هذه النهضة في نماذج شعرية رائدة كتبت بعد الحركة النقدية بأقلام طائفة من المعبددين أمثال مطران وشكري وأبي شادي ، ففي شعر هؤلاء الرواد ترى أنه يعبر أصدق تعبير و يمثل أحسن تصوير عن هذا المجتمع المتطور . (٢) ولعل ذلك الجمود والتقليد يوجب في شعر الكثرة من الشعراء القدماء هو الذي دفع بعض الشعراء المعبددين إلى حد أنهم اختاروا لغة عامية أداة للتعبير عن مشاعره ، غير أن هذه الحركة لم تنجح في محيط الشعر والشعراء ، وأبي أكثرهم أن يقبلوا هذا النهج لما تجر إليه من قطع الصلة بيننا وبين لغة القرآن الكريم وبيننا وبين الأمة العربية وتراثها الخالد . (٣)

(١) البارودي - شوقي ضيف - ص ٤٣

(٢) أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ١٣

(٣) البارودي — شوقي ضيف - ص ٤٥

ومن خلال المعارك القامية الأدبية بين المحافظين والمجددين قد ظهر التيار الذى يمثل التطور وهو يقوى ويشتد ، إلا أن هناك قد حدثت بعض المشاكل بسبب إتصالنا بالحضارة الغربية وهذه المشاكل كانت مشاكل خطيرة عظيمة . تلك ان الحضارة الحديثة مست كياننا كما مست نظم تفكيرنا وطرائق تعبيرنا الأدبية وفى بحران هذا التيه أخذت مصر تحاول أن تجد موقفاً فأخذت تناقش مسألة الفرعونية والعربية كما ناقشت لغة التعبير أ تكون الفصحى أم العامية ؟ وهل يجب فصل الدين عن الدولة أم لا ؟ وهل تؤخذ عن أوروبا كل ما تعطيه أم تكون على حذر فيما تأخذ ؟ (١) ذلك أن مصر أخذت تبحث عن نفسها فى كافة المجالات ، وحينما قوى وعيها بدأت تتلمس طريقها بعيداً عن التبعية التركية ، وما كان يرافقها من أغلال وقيود ، وأصبحت دعوة المثقفين أن " مصر للمصريين " بعد أن أذاعها لطفى السيد عام ١٩٠٧ م بحركته وبقلمه على صفحات الجريدة . (٢)

✦ فإن هذه النقطة القومية التى مس ذلك الجيل قد

(١) توجد تفاصيل هذه المعارك فى كتاب " المعارك الأدبية " لأبى الجندى وفى كتاب " الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر " الجزء الثانى للدكتور محمد حسين .

(٢) ابوتادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - ص ١٣

أبعدت الأدب عن الإلتجاهات السلفية نتيجة للإحساس الناس أنهم الآن فى حاجة ماسة إلى أدب جديد منطلق يعبر عن حياتهم الجديدة المنطلقة . ومن أجل ذلك ' الشعراء المحبدون قد استطاعوا أن يردّوا إلى الشعور روح الحياة وأن يحرروا الشعر من الأغلال والقيود العثمانية وعن تصوير مشاعرهم الشخصية والقومية التى غلبت عليه من أدوار بعيدة .^(١) وهؤلاء الرواد نجحوا فى مساعيهم الجزيلة بعد أن حاولوا حبداً أن يصبح " الأدب للحياة " محل " الأدب للأدب " كما كان من قبل .

المناخ الحضارى لشاعرنا أبى شادى

كانت الجامعة التى أنشئت عام ١٩٠٨ م بالقاهرة لعبت دوراً هاماً للإنتشار التعليم فى مصر لأنها تخرج كل عام جماعات من المثقفين وكان التعليم ينتشر يوماً بعد يوم ، والمترجمات عن الأدب الأوروبية تزيد وتكاثر ، والصحافة تصعد منازل الرقى ، ودور الكتب تتضاعف ، والأساتذة الأجانب والمستشرقون يحاضرون فى جامعة مصر ، والبعثات العلمية تعود إلى مصر و

(١) البارودى - رائد الشعر الحديث - شوقى ضيف - ص ٤٥

يُدرس أعضاءها للشبيبة الطالعة ، وقد كان أعضاء هذه البعثات العلمية قد اختاروا المناهج الغربية في دراسة الأدب ونقده . ومن هنا كانت عنايتهم في توجيه الحركة الأدبية والعلمية .

• هذه صورة سريعة للمناخ الحضارى الذى عاش فيه شاعرنا أبوشادى الذى ولد أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٢ م) وطل في مصر بطلب العلم حتى أوائل العشرينيات ثم سافر إلى إنجلترا - لطلب العلم - سنة ١٩١٢ م . وكانت عودته إلى وطنه في أوائل الثلاثينيات . (عام ١٩٢٢ م) وفى عام ١٩٤٦ م هاجر أبوشادى من مصر إلى نيويورك .

ومر هذا الرائد المكافح بتجارب قاسية ، وعاش في ثلاث قارات يخدم الإنسانية طبيباً وشاعراً ومفكراً ونحالاً . ففى عام ١٩٥٥ م فاضت روح أبى شادى فى واشنطن عن ثلاثة وستين عاماً . مات فى مهجره البعيد ومازال مستريحاً فيه إلى الآن رغم ما تمناه من أن يدفن فى وطنه كما تظهر شدة حبه لوطنه من شعره الآتى :

وطنى لو دعيت أن افتديه

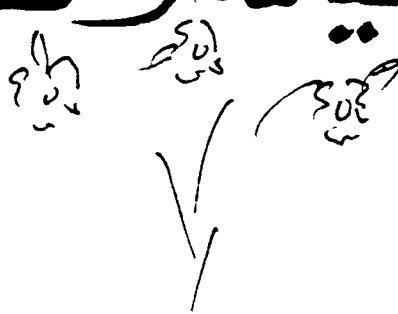
ما تمنيت غير تخليد رمسى^(١)

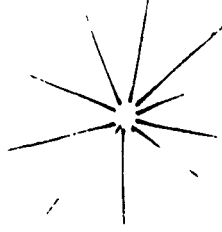
•

(١) "مصريات" ديوان أبى شادى - ص ٢٩

الباب الثاني

حياته وثقافته

A decorative flourish consisting of three stylized, overlapping leaf-like shapes with curved lines, positioned below the main title.



❦ ولد " أحمد زكي أبوشادي " في التاسع من شهر فبراير
عام ١٨٩٢ م ' بحى " عابدين " من مدينة القاهرة . (عاصمة
مصر) (١)

❦ هنا الشيخ على الليثي والد الشاعر بثلاثة أبيات ' يخرج
تاريخ ميلاده من البيت الأخير :

والدهر هنا اذا أضحى يؤرخه
شادي بأحمد مولود وخير زكي (٢)



وأبوه " محمد أبوشادي " كان شاعرا وخطيبا مفوهاً ، وكان
نقيب المحامين ، وهو أحد ثلاثة بدأوا الحياة القانونية في
مصر ، منهم سعد زغلول والهللأوى .

وكانت أمه السيدة " أمينة نجيب " شقيقة الشاعر
الكاتب مصطفى نجيب (بك) ، زميل مصطفى كامل في الحزب

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - دكتور عبد العزيز اندسوقي ص ١٣٥

(٢) أبوشادي وحركة التحديث في الشعر العربي الحديث - دكتور كمال نشأت

الوطني ورفيق جهاده وصاحب كتاب "حماة الإسلام" . (١)
 ووالدته هذه السيدة كانت شاعرة ، وكذلك خاله كان
 شاعرا وأديبا . (٢)

فالجواز الذي نشأ فيه شاعرنا كان جوا أدبيا . وفي هذه
 البيئة ترعرع " أحمد زكي أبوشادي " وقد جمع مواهب الأستين
 فاستقرت في نفسه النزعة الأدبية .

وكان أبوه محمد أبوشادي (بك) وُلد بباحية "قطور"
 من أعمال مديرية " الغربية " عام ١٢٨١ هـ — ١٨٦٤ م
 وحفظ القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر عام ١٢٩٠ هـ . وفي عام
 ١٨٨٥ م ، اشتغل بالمحاماة في مكتب عبد الكريم فهميم المحامي
 "بطنطا" ثم استقل فاشتغل وحده بعد ذلك .

وفي عام ١٨٨٩ م ، إنتقل إلى " أسيوط " وأقام في تلك
 المدينة نحو عامين ، ثم أقام في " القاهرة " حيث ولد له
 شاعرنا أحمد زكي ورجع ثانية إلى " أسيوط " ليعمل محاميا
 عدة سنين ، ثم رجع إلى القاهرة ثانية حيث أقام فيها نهائيا .
 وقد انتهت إليه نقابة المحامين .

(١) أبوشادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - دكتور
 كمال نشأت - ص ١٦

(٢) جباعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي ص ١٣٥

٥ وكان شاعرا خطيبا وأديبا . أصدر عام ١٩٠٥ م ' مجلة 'الامام'
الأسبوعية ثم صحيفة " الظاهر " اليومية ' وتولى رئاسة
تحرير " المؤيد " فترة من الزمن .

توفي محمد أبوشادى عام ١٩٢٥ م .

ولم ينجب محمد أبوشادى إلا ثلاثة ذكور من أمينه نجيب
(ولدت عام ١٨٧٣ م وتوفيت عام ١٩١٧ م) لم يعيش منهم إلا
أحمد زكى ' شاعرا . (١)

٥ دخل أبوشادى مدرسة " الهياتم " بحى " الحنفى " وهو
فى الرابعة من عمره ' ثم التحق بمدرسة " عابدين " الابتدائية
وأكمل تعليمه الثانوى فى مدرسة التوفيقية " بشبرا " . (٢)
(وكان نظام الدراسة أربع سنوات ' يأخذ التلميذ بعد السنتين
الأولين شهادة الكفاءة ' ثم يخير بعد ذلك فى دخول " العلمى "
الذى وضع لدراسة الهندسة والطب ' أو فى القسم " الأدبى "
الذى يرشح للحقوق ' ويظل التلميذ يدرس فى أحد القسمين
عامين كاملين حتى ينال الثانوية) ولقد دخل أبوشادى المدرسة
التوفيقية عام ١٩٠٥ م وتخرج فيها عام ١٩١١ م من القسم " العلمى "

(١) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - ص ١٩

(٢) تاريخ الشعر العربى الحديث - أحمد قبيش - ص ٢٣٦

بعد أن أتم تعليمه الثانوي في نفس المدرسة .^(١)
 وكان عميد المدرسة التوفيقية حينئذ ' هوالمستر' اليوت"
 العالم الفحل' وكان شخصية جليلة يدرس — مع عمله في الإدارة
 — للطلبة أدب شكسبير' وكان التعليم كله باللغة الإنجليزية
 في جميع مواد الدراسة ماعدا اللغة العربية .^(٢)

و يتحدث الأستاذ عبد الملك سمري المحامي (وهو من
 زملاء أبي شادي في المدرسة التوفيقية) عن هذه الفترة من
 دراسة أبي شادي فيقول : " كان أبو شادي ينظم الشعر' ويكتب
 المقالات ويؤلف الكتب والدواوين ' وهو تلميذ فيها كما كان
 حاد الذهن' نبيل النفس' متفوقا في الجغرافيا والرياضة و
 اللغة الإنجليزية والعربية " .^(٣)

وفي خلال هذه الفترة قد شارك أبو شادي في الحركة الوطنية
 التي يزعمرها مصطفى كامل بتأثير إهتمامات والده ونشاطه، بالقد
 الذي كان يتاح لأمثاله من الطلبة . وقد شارك أيضا في جمع
 التبرعات لمشروع الجامعة الأهلية رغم معانعة الإنجليز و
 تحريمهم ذلك عليهم كتحريرهم إشتغال الطلبة بالسياسة بل

(١) رائد الشعر الحديث - محمد عبد المنعم خفاجي - ج ١ ص ٣٥

(٢) أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - كمال نشأت ج ١

(٣) رائد الشعر الحديث ' محمد عبد المنعم خفاجي ' ج ١ - ص ٣٥

وحتى قراءة جريدة " الحزب الوطنى " .^(١)

وحينما أتم أبوشادى تعليمه الثانوى عام ١٩١١م ، التحق بمدرسة الطب ومكث فيها سنة واحدة ، ولكنه لم يكمل دراسته فيها ، فقد كان ضعيف البنية ، شديد الحساسية ، وقد اجتمعت عليه منذ صغره دواعى الألم والحزن من أثر الفرقة بين الوالدين كما يقول محمد عبد الغفور فى مقدمة ديوان أبى شادى " انداء الفجر " .^(٢) وفى هذا الزمان وقع فى غرام " زينب " ربيبة والده "محمد أبوشادى" التى كانت تعيش معه فى سقف واحد . ولكن حبيبته ترفض الزواج منه وتتزوج من رجل آخر .^(٣) فأثر فى شخصية أبى شادى فشل حبه الأول ، ولم يستطع الشاب الصغير ذو الصحة المعتلة أن يتحمل هذه الصدمات ، فسافر إلى تركيا واليونان فى رحلة ترفيهيه فقد اشتبه فى إصابته بذات الصدر وخيف على حياته .^(٤) يقول أبوشادى فى قصيدة وجهها إلى الشاعر عبد اللطيف النشار ، يذكر فيها هذه الحالة :

لست والله من يفوتك فى العظ ، فعمرى قصيدة من شقاء

(١) رائد الشعر الحديث . محمد عبد المنعم خفاجى ١٢ - ص ٣٥

(٢) مقدمة ديوان " انداء الفجر " ص ١ (بقلم محمد عبد الغفور)

(٣) " تاريخ الشعر العربى الحديث " أحمد قيش - ص ٢٣٦

(٤) قطرة من يراع فى الأدب والاجتماع . تأليف أحمد زكى أبوشادى

قد توالى منذ الطفولة إلى ٥ كعد الأيام دون انتهاز^(١)
ويبدو أن بعض أقاربه تحدثوا في هذا الأمر إلى والده محاولين
إبعاده عن زينب ، فاقترحوا أن يرسله إلى إنجلترا^(٢)
في أبريل من سنة ١٩١٢ م أرسله أبوه إلى إنجلترا
ليدرس الطب بعد أن قطعها في مدرسة الطب المصرية .^(٣)
يقول أبو شادي قبل رحيله إلى إنجلترا :

أن الرحيل فلاجواب لداع حتى أتم لها مقال وداعي
وأسطر العهد الذي أن فاتني يوماً رعايته قصفت يراعي
في العيش أو في الموت ما بين المني واليأس أذكرها بقلب واع^(٤)

ص ١٩

وكان سفره — كما لمن أهله — علاجاً له من هذا
الحب الباكر ، ولكن هذا الحب قد ظل ينبعا ثرارا من ينابيع شاعرية
أبي شادي . وهذه التجربة العاطفية الأولى وفشلها بجانب
العوامل العالمية الأخرى ، كانت أساسا ارتكزت عليه روحه

(١) ديوان أبي شادي " أشعة وظلال " ص ١٩

(٢) أبو شادي وحركة التجديد الخ - دكتور كمال نشأت ، ص ٣٤

(٣) الأدب العربي المعاصر في مصر ، دكتور شوقي ضيف - ص ١٤٦

(٤) أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ٣٥

الساعة المتألمة ، وهو في الأبيات التالية ، يشرح قصة حبه
واعترابه فيقول :

ألا في سبيل الحب والأمل الغالى

عذابي . عذاب النفي في الجبل الغالى

شريدا وحيدا للطبيعة موثلى

أكفك دمعى فى أشعة أصل

جزيت على طهرى بتغريب مهجتي

وأوذيت من أجل الوفاء ومن إلى

فبنت صبيا فى رجولة ناغم

على الدين والدنيا . على الشرف البالى

إلى دولة فى أرضها العلم نابت

إلى أمة من خلقها كل اجلال

أأحرم من شمسى واحسب هانئا

وحولى ضباب العيش لا الأمل الحالى

فيا عصبه شاءت فنائى وأسرفت

ستحيا على رغم الدسائس أفضالى^(١)

~~~~~

---

(١) اقتطعت تلك الأبيات من قصيدة فى ديوان أبي شادى "زينب" ص ١٥

وقد أتم أبو شادي دراسة الطب ونال إجازته الطبية في ديسمبر عام ١٩١٥ م من مدرسة " مستشفى سانت جورج " إحدى مدارس جامعة لندن الشهيرة (١) وتخصص في علمي " الأمراض الباطنة " و " البكتريولوجيا " ( علم الجراثيم ) كما حاز شهادة " شرف " و جائزة " وب " في علم " البكتريولوجيا " في عامين متواليين عام ١٩١٧ م ١٩١٧ م من نفس الجامعة . (٢)

قد اشتغل شاعرنا أبو شادي بمعهد " مستشفى سانت جورج " المذكور وظل هناك يعمل كمساعد " بالمعمل البكتريولوجي " نحو سبع سنوات وأثناء ذلك تيقظ اهتمامه بتربية النحل و كان أبو شادي عالما ممتازا في علم " الابلطوريا " ( علم تربية النحل ) فتوجه إلى دراسة النحالة وأسس " نادي النحل الدولي " (The Apis Club) سنة ١٩١٩ م كما أنشأ بجانب هذه الجمعية مجلة " عالم النحل " (The Bee World) التي ظل رئيسا لتحريرها سبع سنوات ، وكانت تصدر بالإنجليزية (٣) وقد تولى إدارة المنحل العظيم الواقع في بلدة " بنسون " ( القرية

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبش - ص ٢٣٦

(٢) أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ٣٩

(٣) الأدب العربي المعاصر في مصر - ستوقى ضيف - ص ١٤٦

من اكسفورد) حتى أصبح المنعل المثالى فيها . وكان لأبي شادى مركز مرموق بين علماء النحالة لافى إنجلترا وحدها بل فى العالم أجمع ' فكانت بحوثه العلمية دائماً موضع التقدير والإهتمام ولا تنسى إنجلترا خدماته لنحالتها عندما كشف بفضل دراسته لعلم البكتريولوجيا .<sup>(١)</sup>

وفى إنجلترا يتزوج أبوشادى سيدة انكليزية ' اسمها " أنى بامفورد " (ANNIE BAM FORD) وهى فتاة مثقفة مطلعة زارت معظم بلدان أوروبا .<sup>(٢)</sup> وكانت هذه السيدة سكرتيرته أولاً وأصبحت فيما بعد زوجته .<sup>(٣)</sup> رافقته فترة طويلة من حياته حتى قبيل هجرته إلى أمريكا . ووفرت له الجوال الملائم الذى أنتج خلاله أبوشادى دواوينه ومؤلفاته .<sup>(٤)</sup>

وكان أبوشادى شعلة نشاط وحيوية — كما كان طول حياته — فقد أسس " جمعية آداب اللغة العربية " التى تولى سكرتيرتها ويرأسها المستعرب المعروف " الدكتور

(١) رائد الشعر الحديث - عبد المنعم خفاجى ج. ١/ ص ٣٨

(٢) أبوشادى الشاعر - آئى - ١ - ٢ - أدهم ص ١٢

(٣) رائد الشعر الحديث - عبد المنعم خفاجى ج. ١/ - ص ٣٨

(٤) تاريخ الشعر العربى الحديث - أحمد قبش - ص ٢٣٦

مرجليوث<sup>(١)</sup> وقد ساهم في تأسيس " النادى المصرى " بلندن وعمل سكرتير له سنة كاملة ( ١٩١٤ - ١٩١٣ م )<sup>(٢)</sup> واتجه أبوسادى فى اوقات الفراغ إلى تعليم الرسوم منذ عام ١٩١٢ م و عنى بالتصوير كما عنى بالشعر ، وقد أقام معرضاً لرسوماته بعد هجرته إلى أمريكا عام ١٩٤٦ م . (٣)

## ثقافته

يه عاش أبوسادى ' فى هذه البلاد الغربية ذات الحضارة و العلم الزاهرة بتيارات الأدب والفن ، متصلاً بالأدباء والعلماء بانياً ثقافته الأدبية . وقد أخذ يعمق معرفته بالأدب الإنجليزى وغيره بالأدب الغربى ، وخاصة الترجمة الرومانسية التى كان أعجب بظلالها عند خليل مطران ، ويتحدث مستر باركر فى كتابه " إضاءة الطريق " عن أبى سادى فىقول :

---

(١) أبوسادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - كمال نشأت ص ٤٠ .

(٢) تاريخ الشعر العربى الحديث - أحمد قبش ص ٢٣٦

(٣) رائد الشعر الحديث - خفاجى ج ١ - ص ٣٨

"لقد كنت أراه جالسا في الحديقة بعد غداؤه الخفيف  
منهما في قراءة "ديكنز" الذي كان يعبه وبعض  
الأحيان كان يربض على العشب والغليون في فهد  
منهما في قراءة "كيتس وشيلي" أومتصفعا  
"كوت" و"هيجل" أو قارنا "هـ - ج - ولز"<sup>(١)</sup>  
وكان أبو سادى قد اتقن الإنجليزية بحيث أخذ ينظم  
بها.<sup>(٢)</sup>

إلا أن أبا سادى وسط هذا الجوالا نجليرى لم يكن منقطع الصلة  
بالأدب العربى ولم ينس وطنه وقومه فقد كون مكتبة عربية  
مختارة حمل أكثر كتبها من مصر.<sup>(٣)</sup> كما كان يساعد لتطور الأدب  
العربى الحديث خصوصا الشعر فقد كان يرسل بمقالاته وأشعاره  
إلى "المؤيد" و"الشعب" و"الأهالى" وغيرها من الصحف المصرية  
التي كانت تصدر وقتئذ.<sup>(٤)</sup> وكانت معيشة أبا سادى فى  
إنجلترا (١٩١٢م - ١٩٢٢م) أثرت كبيرا فى ثقافته الموسوعية

(١) شعراء معبدون - مصطفى عبد اللطيف السحرى ص ٩١

(٢) الأدب العربى المعاصر فى مصر - شوقى ضيف - ص ١٤٦

(٣) أبو سادى وحركة التجديد الخ - دكتور كمال نشأت - ص ٤١

(٤) الأدب العربى المعاصر فى مصر - شوقى ضيف - ص ١٤٦



وشخصيته الشعرية وتعبده الرائد ' وإن كانت مواهبه الأدبية  
والشعرية قد بدت فيه مبكرة . فقد كان أبوشادي فلي  
حدثه الأدبية ' يقرأ الشعر العربي القديم وينقل في كراسته  
ما يعجبه منه ' وقد صحبتته هذه الكراسته في غربته الطويلة  
بانجلترا. (١) وهو يؤرخ لهذه الفترة من حياته فيقول :

« لاشك أن من الكتب أصدقاء، وخلانا وأساتذة  
وقد شعرت منذ نشأتني الأدبية بفضل هؤلاء على  
شعرا عميقا وفي مقدمة هؤلاء الأصدقاء، أخص  
إثنين بوفائي الباقي ' أولهما "الأغاني" وثانيهما  
"المكتبة الأممية للأدب الشهيرة"

(THE INTERNATIONAL LIBRARY OF FAMOUS LITERATURE)

وإني لأحسب أن عيني لم تفتتح على النور الحق إلا  
بفضلهما من بين الكتب الحية ' وإن كان شغفي بالمعرفة العامة  
كثيرا ما ساقني إلى تقليب الموسوعات في الكتبخانه الخديوية  
وفي مكتبة والدي ومكتبة المقتطف. (٢)

فأبوشادي منذ طفولته الأدبية يدرس الأدبين العربي

(١) أصدقاء الحياة أحمد زكي أبوشادي ، ص ٩٣

(٢) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع - لأحمد زكي أبي شادي ج ٢ ص ٥٤

والإنجليزية دراسة جادة . وقد كان مبعث إلفاته إلى الأدب  
الإنجليزية مسرحية " هملت " لشكسبير ، وكانت هذه  
المسرحية من موضوعات الدراسة في تعليمه الثانوي . وقد  
أثرت نظرات " برادلي " النقدية في نفسه عظيما . وأبرسادي  
قد اطلع بنظرات " برادلي " في كتيب بعنوان " الشعر لأجل الشعر  
وكان الكتيب محاضرة لـ " برادلي " ( الذي كان استاذاً للشعر  
بجامعة أكسفورد ) فأغرته نظرات " برادلي " النقدية على  
التدرج في الإطلاع على الأدب الإنجليزي خصوصاً الشعر<sup>(١)</sup>  
. وكان أبوه يشجعه على حب الأدب ودراسته ، فقد  
أهداه بعض نفائس الأدب العربي القديم ، كما كان يسمح  
له بحضور ندوته الأسبوعية التي تنعقد في بيته ، وهو صبي  
صغير . وفي هذه الندوة كان يجتمع رجال الأدب والسياسة  
وقد جالس أبرسادي الشاعر حافظ إبراهيم منذ طفولته الأدبية  
وهو في العقد الثاني من عمره ، بفضل هذه البيئة الأدبية  
التي وفرها له والده . وصلة حافظ وشوقي مع أسرة أبي شادي  
كانت قديمة متينة<sup>(٢)</sup> .

(١) أبرسادي وحركة التجديد في كمال نشأت ص ٢٢

(٢) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع - أحمد زكي أبرسادي ج ٢ ص ٣٤

وكان حافظ إبراهيم يرحب بديوانه الأول ( انداء الفجر )  
عام ١٩١٠ م ويحييه كريماً بهذه الأبيات :

لك يا زكى من المحبة والثناء كفاء قدرك  
شعر التفوق والجمال العبقرى جميل شعرك  
صدحت بلا بله بسعرك مثلما لذنا بسعرك  
وتردد الأجيال صدحتها كترديدى لذكرك<sup>(١)</sup>

\*\*\*

١. ويؤرخ أبوشادى عن ندوة والده معترفاً بفضل هذه الندوة  
الأدبية التى عرفته بشخصيات جليلة ، فيقول :

« كيف أنسى أولئك الأعلام الذين يجتمعون فى دار  
والدى أمثال حافظ وستوقى ومطران والسيد محمد  
رشيد رضا وجورج زيدان وإبراهيم اليازجى و  
شبل شميل ومحمد لطفى جمعه ومحمد المويلحى  
وسعد زغلول ويعقوب صروف وحفنى ناصف وحمزة  
فتح الله ومحمد كردعلى وعبد القادر المغربى  
وعبد الفتاح بيهم وغيرهم . فكنت أستمع بشغف  
إلى المطارحات الأدبية بين والدى وأولئك الأعلام

---

(١) أبوشادى وحركة التجديد ... الخ كمال نشأت ص ٢٣

في دولة الشعر وكنت أدون الكثير مما يقال في  
هذه المجالس الأدبية الحلوة . لقد انتفعت بالكثير  
من هذه المجالس ' وقد شكرتها لوالدي يافعا و  
لا زلت أشكرها له .<sup>(١)</sup>

فهؤلاء الأعلام احتضنوا أبوشادي شاعرا ناشئا وسدوا  
خطاه في طريق الخلق الأدبي . وأبوشادي يذكر منهم خليل مطران  
كثيرا ويعترف بأستاذيته وفضله شعرا ونثرا إلى درجة  
قل نظيرها بين شعرائنا . وظل أبوشادي يشير إلى تلمذته  
عليه طيلة عمره ' معتزا بهذه التلمذة . وكان أبوشادي منذ  
طفولته الأدبية متجها إلى التحرر والتجديد لأنه كان مطلعا  
من أول يوم على الآداب الأوروبية . ولا نصل معه إلى سن  
السادسة عشر حتى نجده ينشر كتابه " قطرة من يراع في  
الأدب والاجتماع " محقويا على شعره ونثره . ولا يلبث أن يلحقها  
في العام التالي بقطرة ثمانية . ( الجزء الثاني من نفس الكتاب )  
وهو الكتاب الذي يمثل صباه الأدبي قبل سفره إلى إنجلترا<sup>(٢)</sup> .  
يقول أبوشادي في مقدمة الجزء الثاني من " قطرة من يراع

(١) اصدااء الحياة - أبوشادي ص ١٥٤

(٢) أبوشادي وحركة التجديد - الخ كمال نسأت - ص ٤٢

فى الأدب والإجتماع " .

• لئن كتبت كثيرا بين تأليف وترجمة وتلخيص

ولئن نظمت كثيرا فما أنا بممثل فى هذا الجزء إلا

قطرة من يراعى أودع بها صباى ، وانتقل إلى شباب

أرجو أن يكون أحفل بخدماتى للفتى ودينى وأمتى<sup>(١)</sup>

• وتتضح فى هذه الكتب والتأليفات جميعا ثقافته المنوعة

بالآداب العربية والغربية وإحساسه بمشاكل قومه السياسية

والاجتماعية ومشاكل الشعر العربى فى المادة والشكل و

المضمون .<sup>(٢)</sup> وكأنه يقدم أمامنا المؤثرات التى ستظل تؤثر

فى روحه وفى شاعريته . وبعد إصدار " قطرة من يراع فى

الأدب والإجتماع " فى جزأين ، يقف شاعرا أبوشادى شاعرا

ناضجا فى ديوانه الأول " انداء الفجر " الذى صدر عام ١٩١٠م

فقد ظهرت فيه شخصيته الفنية وروحه المحددة المتأثرة

بأدب الغرب . وقد تجلت تباشير مواهبه النقدية فى الجزء

الثانى من كتابه " قطرة من يراع ..... " وفى ترجمة

كتيب " الشعر لأجل الشعر " وهو كتيب نقدى لبرادلى

(١) مقدمة الجزء الثانى " قطرة من يراع فى الأدب والإجتماع "

أبوشادى - صفحات غير مرقمة .

(٢) الأدب العربى المعاصر فى مصر . شوقى ضيف - ص ١٤٥

الذى مرّ ذكره من قبل .

✽ وعلى الرغم من حياة أبي سّادى الهادئة فى غربته ( فى إنجلترا ) ' ظل دائم الحنين إلى وطنه . وقد أرسل قصيدة إلى أبيه بمناسبة عيد ميلاده فى ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م . صور فيها هذا الحنين واعترف بفضل والده وحنوه عليه . يذكر فى الأبيات التالية :

|                               |                                            |
|-------------------------------|--------------------------------------------|
| جمعت من زهرات الحب طائفة      | هدية لأبى فى عيد ميلادى                    |
| وما الحنين الذى أهديه ممتزجا  | بالروح إلا أغانى البلبل السّادى            |
| إن عشت فالغد فى تكريم ذى كرم  | وفى إجابة ما أملت ميعادى                   |
| وإن أمت فتشأى خالد أبداً      | والله والحق والإنصاف شهادى                 |
| دعنى أعدد ديونا أنت مغفلها    | وكم يطول لها شرجى وتعددى                   |
| المرتجيك ببیت أنت قائله       | فى البؤس كل فزى رائج غادى                  |
| قد مسنا الضر فانظر فى حوائجنا | لا مسك الضريوما يا أباسّادى <sup>(١)</sup> |



وأخذ أبوسّادى يجمع أبناء وطنه حوله بواسطة " النادى المصرى " بلندن . ويتحدث معهم فى شئون بلاده ' وتنبهت له الشرطة هناك ومنعه لعقد مثل هذه المجالس والحفلات ' .

(١) " أنين ورنين " - ديوان أبى سّادى - ص ٣٧

وضيقت عليه تضييقاً فاضطرته الظروف إلى العودة لبلاده . فعاد  
أبوشادى إلى مصر ومعه زوجته الإنجليزية فى أواخر ديسمبر  
سنة ١٩٢٢ م . (١) ويتحدث المستر باركر صديق أبى شادى  
عن أيامه الأخيرة فى إنجلترا فيقول :

« لقد كان الرجل مثالياً ربط عربته بالنجم ' وعندما  
يعود أبوشادى إلى وطنه فى الظروف القاسية كان  
عليه أن يبيع بيته ولكنه لم يطلب ثمنه بل ترك  
لجمعية أمر التصرف فيه ' مع أنه كان فى سدة المأج<sup>ة</sup>  
إلى المال ' وأيضاً كان أبوه يمرض بمرض خطير . وقد  
اقترب من أجرة عودته وزوجه إلى مصر . وهذه تضحية  
تضعه فى صف القديسين ----- . (٢)

يعود أبوشادى إلى مصر ' وكانت أول صدمة أصابته  
فى جمر ك الإسكندرية فقد حذر رجال الجمارك أوراقه حملها  
معه من إنجلترا ' وبها كثير مما كتبه شعراً ونثراً أثناء إقامته  
الطويلة بإنجلترا . (٣)

(١) الأدب العربى المعاصر شوقى ضيف ص ١٤٧

(٢) شعراء محددون مصطفى عبد اللطيف السحرى ص ٧٢

(٣) أبوشادى الشاعر أنى - ٤١ - أدهم ص ٥

وسكان في مقدمة أعماله العلمية بعد رجوعه إلى مصر تأسيس  
 "نادى النحل المصري" في فبراير عام ١٩٢٣ م . وقد كرمته لذلك  
 مدرسة الزراعة العليا فأقامت له حفلا الذى حياه " شوقي"  
 وألقى فيه قصيدته المعروفة " مملكة النحل " وسكان من  
 خطباء الحفل محمد لطفى جمعه الذى نوه بنموغه المتعدد الجوانب  
 في مجالات العلم والأدب والطب .<sup>(١)</sup>

وفي أبريل عام ١٩٢٣ م ' تولى أبوشادى إدارة قسم "البكتريولوجيا"  
 في معهد الصحة بالقاهرة .<sup>(٢)</sup> ثم عتّن مديرا لمعمل الحكومة  
 البكتريولوجي " بالسويس " في أبريل عام ١٩٢٤ م ' فنقل بعد ذلك  
 إلى معمل " بورسعيد " الحكومى فمديرا لمعمل مستشفى  
 الحكومة بالإسكندرية . ولم يمكث طويلا خارج القاهرة فقد  
 عاد إليها ثانية في أواخر عام ١٩٢٨ م<sup>(٣)</sup> فأقامت له " الجمعية  
 الطبية المصرية " و جماعة أنصار الأدب الجديد " بالثغر  
 حفلتين تكريماله .<sup>(٤)</sup>

---

(١) رائد الشعر الحديث محمد عبد المنعم خفاجي ج ١ - ص ٣٩ - ٤٠

(٢) الأدب العربى المعاصر شوقي ضيف ص ١٤٦

(٣) المرجع السابق ص ١٤٦

(٤) رائد الشعر الحديث خفاجي ج ١ ' ص ٥٣



وكان أبوسادي في كل مكان يتربى فيه ' يؤسس الجمعيات كجمعية " رابطة مملكة النحل " و " الإتحاد المصري لتربية الدجاج " و " جمعية الصناعات الزراعية " . وبجانب هذه الجمعيات كان يصدر المجلات التي تخدم أهدافها مثل مملكة النحل و " الدجاج " و " الصناعات الزراعية " (١) وقد أنشأ أبوسادي " ندوة الثقافة " وكانت تشمل برعايتها '

(١) رابطة الأدب الجديد (٢) جماعة الأدب المصري

(٣) جمعية أبولو (٤)

ويعتبر والده عام ١٩٢٥ م بعد أن ماتت أمه وهو في إنجلترا أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧ م . فترث أباه بقصيدة ' أنشدتها في حفلة تأبينه ' ومنها قوله :

أبكىك من قلبى الحزين طويلا      وأطل يحسبني الوفاء بخيلا  
وتفويض من غالى الرئاء جوارحى      فيؤبى التاريخ فيك حبيلا  
بل جيل أثار سطعن على المدى      شرفا وصيرن الممات ضيلا

(١) الأدب العربي المعاصر      ستوتى ضيف      ص ١٤٦

(٢) رائد الشعر الحديث      خفاجي      ج ١ - ص ٥٣

(٣) الأدب العربي المعاصر      ستوتى ضيف      ص ١٤٦

(٤) أبوسادي وحركة التجديد الخ      كمال نسات      ص ٤٥

(١) مامات متلك في نفوذ شعاعه أبدا فقد كان النبوع كفيلا.

\*\*\*

وَأَحْذِ أَبُو سَادَى مِنْ رَجُوعِهِ إِلَى مِصْرٍ يَسَاهِمُ فِي الْحَرَكَةِ  
الْأَدَبِيَّةِ ، كَمَا أَنَّهُ يَسَاهِمُ لِتَطَوُّرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاوِرِ ، فَكَانَ  
فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ يَقْبَلُ عَلَى تَنْظِيمِ الشَّعْرِ فِي سُرْعَةٍ سَتَدِيدَةٍ ، فَكَثُرَتْ  
مُنْتَبِجَاتُهُ الشَّعْرِيَّةُ كَثْرَةً مَفْرُطَةً ، فَأَخْرَجَ الدَّوَاوِينَ وَكَتَبَ فِي  
الصُّحُفِ وَالْمَحَلَّاتِ وَأَسَّسَ الرُّوَابِطَ وَالْجَمْعِيَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ  
كَمَا ذَكَرْتُ بَعْضَهَا أَمَّا .

و دواوينه التي صدرت أكثر من عشرين ديواناً ، هي التي  
كما تلي :

(١) له ديوان " انداء الفجر " - صدر عام ١٩١٠ م ، يحوى مجموعة  
من شعر السَّاعِرِ فِي طِفْلُوَّتِهِ وَسُّبَابِهِ ، وفيها تمتزج اللفظة  
المتعطشة بالحنن الأليم والإحساس الوطني بالأسواق العاطفة .

(٢) له ديوان " زينب " - صدر عام ١٩٢٤ م - وهو يمثل  
مأساة حبه أصدق تمثيل ، فيه غرامه المحروم .

(٣) له ديوان " مصريات " - صدر عام ١٩٢٤ م - يصور فيه  
العاطفة الوطنية ، محبّة فيه سعد زغلول مع بعض النظرات

---

(١) رائد الشعر الحديث خفاجي ج ١ ص ١٥

السياسية، والإجتماعية ' وحدث أيضا عن الدين ' القومية الديمقراطية والحرية والبرلمان .

(٤) له ديوان " أسنين ورنين " صدر عام ١٩٢٥ م - يمثل فيه صور الشباب من فرح وبكاء وحزن وهزل وفكاهة وفلسفة وخيال وحماسة وطنية فهذا الديوان يعكس تجاربه وخبراته .

(٥) له ديوان " شعر الوجدان " صدر عام ١٩٢٥ م - (١)

(٦) له ديوان " الشفق الباكي " هذا الديوان كبير جدا .

صدر عام ١٩٢٧ م يقع في ١٣٣٦ صفحات ' وهو يشتمل على شعر أبي شادي حتى نهاية عام ١٩٢٧ م عكس فيه صوراً حية لأرائه وتطوراته في الحياة والإحياء والوطنية والحب والسلام و الإنسانية والعروبة والكفاح وكل ما يخطر على البال من قيم وأفكار . (٢)

٣. ولأبي شادي دواوين أخرى ' مثل :

(٧) " مختارات وحي العام " - صدر عام ١٩٢٨ م

(٨) " أشعة وظلال " - صدر عام ١٩٣١ م

(٩) " الشعلة " - صدر عام ١٩٣٢ م

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قيس - ص ٢٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

- (١٠) "أطياف الربيع" - صدر عام ١٩٣٣م
- (١١) "أغاني أبي سادي" - صدر عام ١٩٣٣م
- (١٢) "الكائن الثاني" - صدر عام ١٩٣٤م
- (١٣) "الينبوع" - صدر عام ١٩٣٤م
- (١٤) "شعر الريف" - صدر عام ١٩٣٥م
- (١٥) "فوق العباب" - صدر عام ١٩٣٥م
- (١٦) "عودة الراعي" - صدر عام ١٩٤٢م
- (١٧) "من السماء" - صدر عام ١٩٤٩م
- (١٨) "رجع الصدى" - وفيه نشر وفاءه للشعراء والأدباء الذين يعيشون في عصره ، فله حسين قصيدة ولعبد الرحمن شكرى قصيدة و خليل مطران وغيرهم .
- (١٩) وله قصائد في بعض الموضوعات طبعت كل واحدة منها على حدة مثل "ذكرى شكبير" و "مصطفى الزعيم" و "نكبة نافرين" و "اليوم الرهيب" و "وطن الفراعنة" وذلك عن طريق قصصه الشعرية وأوبراته .<sup>(١)</sup>
- (٢٠) وترجمته "العاصفة" لشكبير نثرا ورعيات عمر الخيام وبعض شعر الشيرازي .<sup>(٢)</sup>

(١) جماعة أبولو وأثرهما في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي ص ١٧٥

(٢) أبو سادي وحركة التجديد - الخ - كمال نشأت ص ٤٤

(٢١) وقد أصدر عام ١٩٢٧م أربع أوبرات ' هي تجربته ففى الشعر التمثيلي وهي :

- ١- إحسان ٢- أزدشير ٣- الزباء
- ٤- الألهة .

وعرف الأوبرا بأنها الحكاية الغنائية التى تمثل للمذة والإستماع إلى غنائها (١)

(٢٢) وألف أبوشادى شعرا بالإنكليزية وهو فى أمريكا ' جمع منها :

(١) ديوان أغاني العدم (SONGS OF NOTHINGNESS)

(٢) أغاني السرور والحزن ( أو أغاني الفرح والألم )

(SONGS OF JOY & SORROW)

(٣) أغاني الحب (٢) (SONGS OF LOVE)

(٢٣) أما دواوينه المهجرية فلا تزال مخطوطة إلى الآن وهي ايزيس ' النيروز الحر - أنا شيد الحياة ' الإنسان الجديد .  
ذكر الدكتور كمال نشأت على طبع هذه الدواوين المخطوطة "أن وزارة الثقافة والإرشاد ستتولى طبع هذه الدواوين و سيقوم بتحقيقها رضوان إبراهيم . (٣)

(١) أبوشادى وحركة التجديد - الخ كمال نشأت ص ٤٤

(٢) تاريخ الشعر العربى الحديث - أحمد قنبلش - ص ٢٣٨

(٣) أبوشادى وحركة التجديد - الخ كمال نشأت ص ٤٥

وبعد : فأحمد زكى أبوشادى ثمرة قوية من ثمار التيارات المختلفة التى سبقته فى تيار البعث عند البارودى وشتوقى و دعوة مطران ' وحركة الديوان عند شكري والعقاد والمازنى و قد تأثر بها جميعا . كما تأثر بالمدارس الأصلية التى تأثروا بها . الشعر الجاهلى والشعر العباسى ومدرسة الطبيعة الإنجليزية . فأحمد زكى أبوشادى كان موسوعة شعرية . لقد كان الرجل يعتقد أنه صاحب رسالة يعيش من أجلها ويكافح فى سبيلها وكان يحس بهذا إحساسا عميقا ' عبر عنه فى الأبيات التالية من قصيدته " قصيدتى الكبرى " :

أنا لألوم الغافلين إذا أبوا      شعري وعابوا روعتى ورواى  
هل يدركون قصيدة لعواطفى      وهم الذين أبوا قصيد حياتى  
أحبا لغيرى والدقائق ملؤها      نغمى وملئ دعومها أبياتى  
ستعيش روحى فى جدي دأئى      للشعر ثم تعيش بعد مماتى<sup>(١)</sup>

٥. ومانصل إلى سنة ١٩٣٢م ' حتى نراه يؤلف " جماعة أبولو " التى طلت قائمة إلى سنة ١٩٣٥ م . وكان لها أثر كبير فى نهضتنا الشعرية حينئذ .

كـوّن أبوشادى " جمعية أبولو " فى سبتمبر عام ١٩٣٢م<sup>(٢)</sup>

(١) " تاريخ الشعر العربى الحديث " .. أحمد قنبر - ص ٢٤٠

(٢) " الأدب العربى المعاصر " - شوقي ضيف - ص ١٤٦

وكان عمل أبي شادي الكبير في حياته هو تأسيس جماعة أبولو<sup>(١)</sup> وأصدرت هذه الجمعية مجلة " أبولو " الشهرية في سبتمبر ١٩٣٢م بإفتاحية لأحمد زكي أبي شادي ' صاحب الامتياز و رئيس تحريرها .<sup>(٢)</sup> وكانت هذه المجلة الأولى من نوعها في تاريخنا الأدبي ' وقد أحدثت نهضة شعرية وجمعت حولها عددًا من الشعراء الأعلام الذين كان لهم أثر كبير في تطور الشعر العربي الحديث .

ويتحدث الدكتور عبد العزيز الدسوقي في كتابه " جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث " عن أهمية هذه المجلة فيقول :  
 " ليس هناك شك في أن " مجلة أبولو " كانت أول مجلة في مصر وفي العالم العربي تتخصص للشعر ودراسته ونقده وإذاعة آثار الشعراء وافساح الطريق أمام المواهب المغمورة لتأخذ طريقها إلى الظهور ."<sup>(٣)</sup>  
 فهذه المجلة عנית عناية واسعة بالأدب ' فتارة يكتب الأدباء الفصول الطوال في حقائق الأدب وقيمه ' وتارة يترجمون لكبار الشعراء الغربيين ويوضحون مذاهبهم وينقلون بعض

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي ص ٢٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٢٥

نماذجهم . فأخذت هذه المجلة فتحت صدرها للشباب و  
عذتهم بأدب الغرب في الشعر والشعراء . وكانت مصر في هذه  
الأثناء تجتاز محنتها بصدق ، اذ كان يحكم المصريين بالظلم  
ويرعبهم بالحديد والنار ، تعينه حراب الإنجليز العاشمين ،  
فانطوى شعراء هذه الجماعة بأكثريةهم على أنفسهم متغنين بشعر  
رومانسي حزين .<sup>(١)</sup>

فقد أحدثت المجلة والجماعة ( أبولو ) نهضة وحركة  
وأبرزت هذه الحركة عددًا من الشعراء .

وبعد اصدار العدد الأول من المجلة ، اجتمع الشعراء  
في منزل أحمد شوقي " بالحيزة " ( يسمى 'كرمة ابن هاني' )  
يوم الإثنين ١٠ أكتوبر عام ١٩٣٢م برئاسة أحمد شوقي.<sup>(٢)</sup>  
وبذلك تم أول اجتماع لجمعية أبولو ، وانتظم في صفوفها  
أكثر الشعراء من مختلف المشارب والفرعات مع أبي ساري  
لتأييده .

**أركان** :  
أحمد شوقي بك ( رئيس ) خليل مطران  
بك وأحمد محرم ( نائب رئيس )

(١) الأدب العربي المعاصر شوقي ضيف ص ١٤٧

(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث أحمد قبيش ص ٢٣٤



أحمد زكي أبوشادي (سكرتيراً) ومن حضرات الأعضاء :  
 الدكتور إبراهيم ناجي ، الدكتور علي العناني ، كامل كيلاني ، محمود  
 عماد ، محمود صادق ، أحمد الشائب ، سيد إبراهيم ، علي محمود  
 طه ، محمود أبو الوفاء ، حسن القاياتي وحسن كامل الصيرفي<sup>(١)</sup>  
 ترأس الجماعة في بادئ الأمر أحمد شوقي بك ، كما مرّ أنفاً .  
 ولكن من العجيب أن شوقي قد مات بعد إختياره رئيساً للجمعية  
 بأربعة أيام ، فانتخب خليل مطران رئيساً للجمعية .<sup>(٢)</sup>  
 أما إسمها ، فقد استعاروه من الميثولوجيا الأغريقية التي  
 تزعم أن " أبولو " رب الشعر والموسيقى .<sup>(٣)</sup> وكان هؤلاء  
 الشعراء أرادوا أن يسموا أنفسهم بإسم عالمي يشير إلى فنهم .  
 إلتزم الأستاذ العقار بالنقد لهذا الإسم - فكتب في  
 العدد الأول لمجلة أبولو تحت عنوان " أبولو أم عطارد " فقد  
 عرف العرب والكلدان من قبلهم رباً للفنون والأدب أسموه  
 " عطارد " . فلو أن المجلة سميت بإسمه لكان ذلك أولى من  
 جهات كثيرة ، منها أن هذا الإسم ( أبولو ) ليس لرب الشعر

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي ص ٣٢٦

(٢) الأدب العربي المعاصر - شوقي ضيف ص ٧٠

(٣) المرجع السابق " " ص ٧٠

والأدب فقط في اليونانية بل فيها رعاية للماشية والزراعة أيضا . وإسم " عطار " خاص لرب الفنون والأدب عند العرب والكلدانيين ، وأيضا " أبولو " من لعة أجنبية " و " عطار " من لعة مألوفة . (١)

وبذلك تألفت الجمعية من مختلف الاتجاهات و المذاهب والأمزجة . ولقد حدد أبوستارى أغراضها بمايلي :

(١) السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهها شريفا .

(٢) ماصرة النهضة الفنية في عالم الشعر .

(٣) ترقية مستوى الشعراء أدبيا وإجتماعيا وماديا و الدفاع عن كرامتهم .

(٤) محاربة الزعامات الأدبية والتخرب الشخفى لشاعر أولاديب معين .

(٥) إحلال التعاون والإخاء محل التنافر بين الأدباء . (٢)

هكذا بدأت " جمعية أبولو " حياتها الحديدة ولقد حيّاها ورعّبها الأوساط الأدبية في مصر والبلاد العربية بكثير

(١) المحافظة والتجديد في " النثر العربي المعاصر " النور الجندى ص ٤٥٣

(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبيش ص ٢٣٤

من الترحيب وقد كتب شوقي قصيدة — نشرت في العدد الأول من مجلّتها — حيّا فيها هذه الجماعة وتمنّى لها النجاح - ومن أبياتها قوله :

أبولو--- مرحبا بك يا أبولو فانك من عكاظ الشعر ظل  
عكاظ وأنت للبلغاء سوق على جنباتها رحلوا و حلوا<sup>(١)</sup>

يتبع

ولم تقف هذه الجماعة مؤيدة مذهبا شعريا معينا ولم يكن لها هدف شعري معين . بل هي جماعة قد فتحت أبواب مجلّتها لكل ألوان الشعر ولم يكن همّها إلا تشجيع الطاقات الشعرية الناشئة على الإبداع والخلق .

ظلّت " أبولو " تصدر ثلاث سنوات حتى نصل إلى سنة ١٩٣٥م فتحتجب مجلّتها بسبب عوامل سياسية مختلفة<sup>(٢)</sup> . وانتهت معها " حركة أبولو " التي لعبت دورا هاما في تطور الشعر العربي الحديث . وينقل أبو شادي إلى الإسكندرية فقد أخرج مجلة " أدبي " وأصدر بعدها " مملكة النحل " كما ساهم في إخراج مجلة " الإمام " التي

(١) أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - ص ٤٠٦

(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبيش - ص ٢٣٥

توقفت أخيراً عن الصدور<sup>(١)</sup>.

في وأثناء ذلك الزمان ، تنشأ جامعة الإسكندرية ، فكان  
أبو سادى قد عمل بكلية طب الإسكندرية ، أستاذاً لعلم  
"البكتريولوجيا" (الجراثيم) بها . ووصل إلى منصب وكيل  
الكلية ، إلا أنه لم يجد فيها البيئة الجامعية المنصفة<sup>(٢)</sup>.

وفي خلال هذه الفترة ، تتوفى زوجته التى ساعدته  
ووفرت له الجو الملائم الذى أنتج خلاله منتجاته الأدبية عام  
١٩٤٦م<sup>(٣)</sup> فبرثيها بقصيدة : مطلعها :

(٤)  
ماذا يفيدك لوعتي وبكائي هذا فناءك مؤذن بنائى

بنته

كان لأبي سادى من هذه الزوجة ابن هو "أمين رمزى" وابنتان  
هما صفية هدى . وهم يعيشون جميعاً فى أمريكا منذ هجرة  
والدهم<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو سادى وحركة التجديد - الخ كمال نشأت ص ٦٥ ، ٦٦

(٢) نفس المصدر " " ص ٦٧

(٣) الأدب العربى المعاصر شوقي ضيف ص ١٤٧

(٤) رائد الشعر الحديث عبد المنعم خفاجى - ج ١ - ص ٦٠

(٥) أبو سادى وحركة التجديد ... الخ كمال نشأت ص ٦٧

٥ وكان موت زوجته من الأسباب الرئيسة لفكرة الهجرة من مصر وكأنه ضاق زرعاً بالحياة بعدها في موطنه .

ففى ١٤ أبريل عام ١٩٤٧م ' هاجر أبوشادى مع أولاده إلى نيويورك ( أمريكا ) (١) وقد ودع مصر بقصيدة أهداها إلى أستاذه مطران ' نشرت بعد سفره ' ومنها قوله :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| أودع النيل في توديع شاعره        | وقد أودع نفسى في مشاعره       |
| وما أقبل طرساً جاء يغمرنى        | بالعب إلا وقلبى في خواطره     |
| لام العذول وما أقسى ملامته       | ولن ألوم عذولا في دياجره      |
| هل عودة أم ثناء لاحد ودله        | فغربة المرء أنأى من معابره    |
| وعزبة الفكر في دار يمجدها        | أقسى على الحر من فقدان ناطره  |
| يا مصر إن أنسى لأنسى الهوى ثملاً | على ضفافك في شتى عناصره       |
| رضعت فيك حنانى للجمال كما        | ركعت فيك لسامية وطاهره        |
| لئن أميت كفاحى في منابره         | فسوف يحيى كفاحى في مهاجره (٢) |



٥ ويعلل أبوشادى نفسه هجرته في مقال بعنوان " لماذا هاجرت إلى أمريكا " . منه قوله " بعد اضطرارى إلى وقف إصدار

(١) الأدب العربى المعاصر فى مصر شوقى ضيف ص ١٤٧

(٢) " من السماء " ( ديوان أبى شادى ) ص ٩٦ ' ٩٨

مجلة "أبولو" ونقلتي إلى مدينة الإسكندرية ' أخرجت مجلة "أدبي" و " مملكة النحل " وساعدت في إخراج مجلة " الإمام " وأسهمت مساهمة واسعة في حياة المدنية الأدبية ' لكن سرعان ما تعرضت من جديد لعقلة الرجعيين وكيد الناقمين ' وللمظاهر التي تطالب بطردى من عملى الحكومى ' ثم حوربت بقطع جميع مواردى تقريبا ' فلم أقدر على الإستمرار فى أعمالى لإعدام الوسائل المادية : ولم أجد ناشر الكتبى من علمية وأدبية مثل " مبادئ الأبقاطوريا " وهويتناول تربية النحل العلمية ' و " كلمات ضائعة " وهو مؤلف أدبى لغوى وغيرها ' فسعرت أنى جد غريب فى وطنى و بيئتى ' فاقترح لى خلاصائى أن من الخير أن أنتقل من هذا الوسط وأن أمريكا أصلح مهجر لى .<sup>(١)</sup>

وقد حاول بعض الأدباء تعليل هجرته ' ومنهم محمد أمين حسونه ' وهو من أصدقاء أبى سادى ' وقد عللها بقوله :  
 " إن زوجته وفرت له الجوال الأوروبى فى مصر بعد أن أمضى عشرين سنين فى إنجلترا ' فلما ماتت زوجته أحس بالغربة فكانت الهجرة " .

وقالت جميلة العلايلى ' وهى من تلاميذ أبى سادى " أن

---

(١) رائد الشعر الحديث محمد عبد المنعم خفاجى ج. ١ - ص ٩٣

زوجته هي التي حببتها إليه :<sup>(١)</sup> وليس من شك في أن موت  
زوجته قد قوى إصراره على الهجرة ، فقد كانت الهجرة من  
عوامل التلطيف في حياته المملوء من الحزن والألم . وسعل  
قصيدته " الكنز الضائع " التي يرد بها على من طلبوا منه العودة  
إلى مصر بعد هجرته ، يبين منزلة زوجته عنده وأثرها الكبير في  
حياته ؛ فيقول أبو سادي :

|                            |                                        |
|----------------------------|----------------------------------------|
| قال المري دون " كنزأت مدخر | لمصر قد عز في فن وأدب                  |
| فكدت أشرق من سخرى ومن ضحكى | لما نعت به ما بين أصحابي               |
| يا هؤلاء أفيقوا أننى رجل   | ضيعت في القفر أوضيعت في الغاب          |
| لم تعطني مصر شيئا أستعز به | سوى أساى كان البرأوصابى                |
| وقيل " أن بناء أنت تاركه " | فقلت : " مصر على الحالين أولى بى "     |
| ورحت أنظر في أفقى فما وجدت | روحى نجية أحلامى وأرابى                |
| من تستعز بإبداعى وتلهمنى   | ومن أباد لها نخباً بانخابى             |
| ومن ترانى كنزا مثلما وصفوا | أوفوق أوصاف أشياع وأحاب <sup>(٢)</sup> |

\*\*\*

حينما وصل أبو سادي إلى أمريكا ورست به الباخرة فى

(١) جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث - الدسوقي ص ١٤٢

(٢) دراسات فى الأدب والنقد محمد عبد المنعم خفاجى ص ٣٣

ميناء نيويورك ' ووجد في استظاره مندوبا من وزارة الخارجية  
الأمريكية ' وقد استقبل استقبالاً جميلاً ' ورحبه وزوده  
مندوب الخارجية بنصائح وتوجيهات مفيدة لحياته وعمله في  
أمريكا . (١)

واستقبل أبوشادى أمريكا بهذه الأبيات :

أما أيها الوطن السعيد      لقد دفن الردى ومضى الوعيد  
فأمسى ماتم لفراق أهلى      ويومى الحر فى نجواك عيد  
عرفتك ملجأ الأحرار دوما      اذا ما حارب الحر الشديدا  
لجأت اليك يا وطننا تغنى      به الأحرار واعتز النشيد  
فإنك منبرى الحر المرجى      وبدء نهای بل عمر جديد (٢)

~~~~~

وقد بادر أديب مهجرى شهير " عبد المسيح حداد " (صاحب
جريدة " السائح ") وأخوه " نذرة حداد " إلى زيارة أبي شادى
فى الفندق الذى نزل فيه ' ووجد أبوشادى من صحبتهم وأريقتيها
ماهشت له نفسه الحزينة وقد حملا إليه نبأ وفاة صديقه الشاعر
" نسيب عريضة " فاشترك معهما فى حفل تأبينه ' وفى هذه

(١) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - كمال نشأت - ص ٨٣

(٢) رائد الشعر الحديث - عبد المنعم خفاجى - ج ٢ - ص ٢٨٩

الحفلة تعرف هو إلى الصحافي " سلوم مكرزل " (" صاحب الهدى ") وإلى إيليا أبي ماضي و " جورج دبس " وإلى طائفة من أدباء المهجر . وكان ذلك اللقاء بفندق " تاورز " في بروكلن مساء الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٦ م . (١)

وهناك عاوده نشاطه ، وقد اشترك هو في الأندية الأدبية المختلفة . وقد عمل أبوسادي أوائل أيام هجرته مستشاراً للحكومة السعودية في الأمم المتحدة . وبعد ذلك مستشاراً للوفد الأمريكي في ثلاث دورات متوالية ' منذ بدء أعمال هيئة الأمم المتحدة في نيويورك . (٢) وإلى جانب آخر ، اشتغل أبوسادي بأعمال كثيرة علمية وأدبية : منها التحرير في جرائد " الهدى " و " الإصلاح " و " السائح " و " نهضة العرب " في المهجر ، كما أرسل غيرها من الجرائد والمجلات في الأقطار العربية . وقد عمل شاعراً أبوسادي في " صوت أمريكا " (راديو أمريكا) فقد أذاع منه الأحاديث والقصائد والتمثيلات ، وقد نشر المقتطف مجموعة من هذه التمثيلات في جزأين بعنوان " من نافذة التاريخ " عام ١٩٥٢ م . (٣)

(١) رائد الشعر الحديث عبد المنعم خفاجي ج ٢ - ص ٢٨٩

(٢) المرجع السابق " " ج ١ - ص ٤٤

(٣) أبوسادي وحركة التجديد ... إلخ دكتور كمال نشأت ص ٧٤

وانتخب أبوشادى أستاذ الأدب العربى فى معهد "آسيا" بنيويورك . فكان يحاضر مرتين هناك فى الأسبوع ، وكانت هذه المحاضرات تتناول تطور الشعر والنثر العربيين خلال العصور وتطورات إلى القرآن ، و منهج البلاغة ومختارات من المعرى والجاحظ وابن خلدون وابن رشد والبارورى والمنفلوطى إلى سليمان البستاني وجميل صدق الزهاوى ومطران .^(١) كما أسس رابطة أدبية "دعيت بإسم" رابطة منيرفا " نظمها على غرار "جمعية أبولو" فى مصر . وقد وضعت هذه الرابطة إسم الإلهة الحكمة الرومانية " منيرفا " . (MINERVA) شعاراتها وأسسها مع "نعمة الحاج" الذى كان رئيسا لها وأبوشادى أمينها . وقد ضمت الرابطة عدداً من المفكرين العرب والأمريكيين^(٢)

وقد عيّن أبوشادى عضواً فى مجلس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان وعضواً بمجلس البرلمان العالمى للديانات ، وفى أمريكا أقام معرضاً للوحاته الزيتية الذى بدء عنايته بها منذ عام ١٩١٢م و هو يطلب العلم فى إنجلترا كما مر ذكره من قبل . كما نشر ديوانه المهجرى " من السماء " وهو يجمع شعره منذ عام ١٩٤٢م إلى عام

(١) رائد الشعر الحديث خفاجى ج ١ - ص ٧٧

(٢) "تاريخ الشعر العربى الحديث" - أحمد قبشش ص ٢٣٦

١٩٤٩م ' وهو الديوان الوحيد الذى طبع من شعره منذ هجرته إلى يوم وفاته . كما ترجم ديوان الدكتور " العقل " عن الإنجليزية نظماً بالعربية . (١)

وقد نشرت بعد وفاته مجموعة من أحاديثه فى ثلاثة كتب ' بعنوان " دراسات اسلامية " وأخرى بعنوان " دراسات أدبية فى جزأين : وثالثها بعنوان " شعراء العرب المعاصرون " . (٢)

وفى سبتمبر عام ١٩٥٤م ' إنتقل أبوشادى إلى " واشنطن " حينما نقل " صوت أمريكا " إليها . وقد تزوج أبوشادى من سيدة أمريكية ولم يكن سعيدا فى هذا الزواج كما تخبر ابنته " صفية " فى رسالتها إلى رضوان إبراهيم صديق والدها . (٣)

❖ توفى شاعرنا الخالد ' أحمد زكى أبوشادى فى يوم ١٢ أبريل عام ١٩٥٥م فى " واشنطن " (٤) حزن عليه العرب فى كل مكان ' وخسرت الإنسانية بوفاته رائدا مستثيرا ' وداعيا جريئا ' ومفكرا موجها ' والحق أن أباشادى كان أكثر من شاعر وكاتب وأديب

(١) أبوشادى وحركة التجديد كمال نساءت ص ٧٤ ' ٧٥

(٢) الأرب العربى المعاصر فى مصر شوقى ضيف ص ١٤٧

(٣) أبوشادى وحركة التجديد -- الخ كمال نساءت ص ٨٣ ' ٨٤

(٤) المرجع السابق -- ص ٩٣

وفنان وناقد وصحفي وعالم ومؤلف وطبيب ' كان إنساناً كان ذا قلب كبير ' وشاعر مرهفة ' وذهن حاد وفكر متوثب . ومن عجب أن يهاجر الشاعر من مصر إلى إنجلترا في الرابع عشر من أبريل عام ١٩١٢م وأن يهاجر إلى أمريكا في الرابع عشر من أبريل عام ١٩٤٦م أذيع نعي الشاعر في مصر (١) . وانتهت حياة رجل كانت حياته فخرًا لمصر والعرب وللعروبة في كل مكان .

ويصف "وديع فلسطين" زيارته لقبر أبي شادي بعد موته بخمسة أشهر فيقول :

" أحب أبو شادي الطبيعة حتى في موته ' فقد رقد في

بستان سندس كثير الورود ' فدفن في مقبرة تقع

خارج واشنطن عند حدود ولاية "ماريلند" (٢)

وما أصدق شاعرنا حين قال :

وقد جدد الحزن الذي نال مهجتي سنين كأي حامل همّ أجيال (٣)

~~~~~

وقال أيضا :

جبلت على أن أكون ضحية      أعيش وأمضي مثل شاعر الجبال (٤)

(١) الشعر والتجديد - عبد المنعم خفاجي - ص ٣٤

(٢) أبو شادي وحركة التجديد - الخ - كمال نشأت ص ٩٣ ، ٩٤

(٣) المرجع السابق - " " ص ٩٤

(٤) الشفق الباكي - (ديوان أبي شادي) ص ٤٦٣

فظل أبوشادي نبعا ثارا يمنح الحب للجميع ، فيقول :

منحال أن تحاول هدم حبي      وإن لم ألق بين الناس حبا  
صنعت عن الحضور وإن أساؤا      وكادوا واعتبرت الكل صحبا  
لهم أسفى وأشفاقى وقلبي      وإن لم يعرفوا أسفا وقلبا<sup>(١)</sup>

~~~~~



(١) "الينبوع" (ديوان أبي شادي) ص ١٣٢

الباب الثالث

حركة التجديد في الشعر المصري

الحديث



مناذج الشعر العربي القديم

نحن نعلم ما كان للشعر العربي القديم في القرون السابقة من رونق والبهاء ، فترقى إلى أوج عزه ، وارتفع منازل مفاخره مدة أجيال متوالية ، وهذا لأن الشعر العربي القديم في العصر الجاهلي والعصر الأموي يستمد مادته من الحياة مباشرة ، فتحقق له الصدق والواقعية . ولذلك نقول أنه "خير ما خلف العرب من شعر" . حتى رسخت هذه الكلية فنى أذهان النقاد والأدباء أن النماذج القديمة هي العثل الأعلى للشعر العربي الذي يجب تقليده للمهارة في هذا الفن . فأصبح الشعراء في العصر العباسي لا يستقون مادتهم من واقع حياتهم وخبراتهم الخاصة — كما كان يفعل القدماء — بل أصبحوا يعتمدون على ذاكرتهم ويتخذون مادتهم من محفوظاتهم الشعرية الموروثة .^(١) فكانت النتيجة أن تحجرت فنون الشعر ومعانيه وأصبح لكل فن شعري معانيه التقليدية التي

(١) قضايا جديدة في أدبنا الحديث - بقلم الدكتور محمد مندور - ص ٩٢

تدور على السنة الشعراء المختلفين . وسجلت كتب الأدب و
حددت هذه المعاني ، فنراها تذكر أن المدح يكون بكذا وكذا .
مثل الشجاعة والكرم وشرف النسب ، والغزل يكون كذا و
كذا ، مثل ضمور الخصر ، وعبالة الساقين وثقل الأرداف و
ما إليها . والشعراء في كل ذلك يتناولون نفس المعاني والأفكار
وإنما يختلفون في المهارة في التعبير عن كلٍّ من هذه المعاني
أو يمكن أن نقول " يتفاوتون في الصياغة فقط " .

والشاعر الذي يحاول أن يخرج عن تقليد هذه النماذج
الممثلة في عمود الشعر ، يفقد إقبال الناس والنقاد والرواة
جميعاً ، لأنه — في نظرهم — يخالف تقديس القديم و
الصحيح السليم كما هو مؤقر في رأي الجمهور . يصريح ابن قتيبة
وهو يشير إلى هذا القرار فيقول في كتابه " الشعر والشعراء " :
حينما يقول :

" ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين
في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر ، أو يبكي عند
مُسْتَدِ البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على
المنزل الدائر والرسم العافي الخ " (١)

(١) الشعر والشعراء (الجزء الأول) ابن قتيبة ، ص ٢٢

وبذلك استقل هذا الرائع الشائع " ان المعاني على قارعة الطريق والفضل للصياغة الشعرية القومية ". فالشعراء يتناولون في شعرهم المعاني التقليدية التي وصفها النقاد القدماء بأنفسهم أنها كانت كالأعراض الملقاة في الطرقات وإنها لا تتميز عند شاعر عن آخر إلا بالتوب الذي يسبغه عليها . وقد انتشر هذا الرأي منذ أن نظر العرب في البلاغة والنقد الأدبي . و من أوائل من اتجهوا هذا الاتجاه ابن قتيبة ' بشر بن المعتمر الباقلائي ' فدامة بن جعفر ' عبدالعزيز الجرجاني والجاحظ ' وهم كبار نقدة الشعر العربي . فولد الثبات التكرار وأدى التكرار إلى الآلية التي تفقد معها القصيدة كل جدة وحيوية . ولذلك قال بروفيسور جب (Gibb) :

" إن الشاعر العربي لا يبحث عن الفكرة الجديدة ولا يهتمه إبتكارها ' فكل همه تناول فكرة قديمة يعالجها معالجة جديدة ليتفوق على من سبقوه إليها بجمال تصويره " (١)

إلا أن بعض الشعراء المتأخرين حاولوا الخروج على بعض هذه النماذج الأولى الموروثة المقدسة ' فيقال لهم المحدثون

1. Arabic literature, An Introduction, By. Prof. H.A.R. Gibb p. 17.

أمثال أبي تمام وأبي نواس ، فكانت المعركة بينهم وبين المحافظين .
يقول ابن الأعرابي عن أشعار المحدثين في العصر العباسي
بهذا القول

” إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره
مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ‘ وأشعار
القدماء مثل المسك والعنبر ‘ كلما حركته ازداد طيباً .^(١)

هكذا ظلت هذه الحالة غالبية على الشعر العربي في العصر
العباسي فقد تمسك الشعراء بعمود الشعر كما عرفه نقاد
العرب ، فهم يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ و
الإصابة في الوصف وكثرة المديح والفخر ، وصفوا الناقصة و
الفرس والغيث ووقفوا على الأطلال .

و مجمل القول كان شعراءنا بأكثريتهم يتمسكون بالمنهج
الشعري القديم ويحافظون على تقاليده . وقلما نستطيع أن
نستخلص من شعر شاعر شخصيته ووجدانه الخاص ، وانصرف
الشعراء إلى التفنن في الصياغة وتحليلية الأشعار بألوان البديع
تعويضاً عما فاتهم من عاطفة صادقة أو خيال طليق فتشابهت
وجوه الشعراء وتقاربت طرائق تعبيرهم . وفقد الشعر كل

(١) أبو سادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - دكتور كمال نشأت

خصائصه الفنية وأصبح المثل الأعلى للشاعر قد رته على
تكبير قصائده بأكثر عدد من القيود . وانصرف الشعراء إلى
العبث اللفظي وكتابة الألغاز وما إلى هذه التفاهات التي
تكثر في عصور الانحطاط الأدبي . والناس لا يرون سوى هذا
الشعر والشعراء لا يعرفون سواه . ومن هنا أصبحت القصيدة
العربية معرضة للبراعة اللغوية دون ابتكار أو تجديد في
المعاني .

٣. ولكننا نجد عددا من الشعراء ظلوا بعيدين عما كان يقال
عمود الشعر وحزبوا على تقليد النماذج السابقة ، وطغت شخصياتهم
على الشعر حتى برزت من خلال شعرهم . ومن هؤلاء الشعراء
" ابن الرومي " و " أبو العلاء المعري " و " المتنبي " . فرأينا
أن بعض نقادنا المثقفين بثقافة غربية تناولوا هؤلاء الشعراء
يؤثرونهم بالدراسة والنقد . فتناول الأستاذ العقاد والمازني
" ابن الرومي " بدراسات مفصلة على منوال النقد الحديث . ثم
" أبو العلاء المعري " و " المتنبي " اللذين درسهما وكتب
عنهما الكتب " الدكتور " طه حسين " فضلا عن مقالات زملائه
عنهما .

" والواقع أن ابن الرومي والمتنبي وأبا العلاء من
أبرز الشعراء القدماء اللذين تظهر شخصياتهم في

في شعرهم ويبرز واحد انهم الخاص . وكل منهم
فلسفة واضحة في الحياة أو على الأقل وجهة
نظر متميزة إلى الحياة والى حياء^(١).

النهضة في الشعر المصري الحديث

لا يمكن أن تنفصل الشعر المصري المصري الحديث عن
حركة البعث الأدبي والإنساني العام الذي ابتدأ في بلاد
العرب وخاصة في مصر منذ الثورة العرابية الخالدة التي يزعمها
القائد المصري أحمد عرابي ، والتي حققت الإحساس
بالشخصية المصرية وأيقظت بذور قوميتها . وازداد بأهل
مصر تأثير الاتصال بالغرب وثقافته . وارتبطت حركة البعث
الأدبي المذكورة بحركة بعث قومي ضخمة ' غيرت مجرى
التاريخ المصري واستعجاشت النفوس وحركت الخواطر . و
هي النهضة انبعثت في أواخر القرن الثامن عشر بعد مهاجمة
"نبولين" في عام ١٧٩٨ م ' أتى بالعبادة العلمية التي
عزست بذور العلم والأدب في مصر . وبعد ذلك ' انتشار التعليم

(١) قضايا جديدة في أدبنا الحديث - دكتور محمد مندور - ص ٩٣

وتطور الحياة الاجتماعية ' وعودة بعض المبعوثين إلى أوروبا
 في مصر ، وإنشاء الجامعات في مصر ' وضع ركيزة جديدة
 لإطلاقة ضخمة ' مسّت المجتمع المصري الذي ابتداءً
 يستيقظ ' فاستيقظ معه أدبه المعبر عنه . إلا أن هذه
 البقطة لم تتم في يوم وليلة ' فان التقاليد أطول المعنويات
 حياة ' ولذلك تحقق هذا التطور تدريجياً وبعد معارك
 أدبية عنيفة بين المحبدين والمحافظين .

البارودي وحركة التجديد

✦ محمود سامي البارودي ' كان أول من بعث الشعر العربي
 من رقدته ومزّق عنه أكمّان الجمود والخمود وردّ اليده
 نصرته وحياته . فهذه الثورة الشعرية ظهرت قبيل الثورة
 العربية وبعدها . وهذا الشاعر الفارس ' البارودي ' كان
 متخرجاً من مدرسة جمال الدين الأفغاني ' يتلقن تعاليم
 جمال الدين ويتأثر بمدرسته ' يمهّر في الشعر العربي مهارة
 تامّة .

✦ قال الشيخ حسين المرصفي عن مهارة البارودي في
 الشعر :

« قرأ دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم
مثل بشار وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام
والبحتري وغيرهم ، حتى حفظ الكثير منها ، واستثبت
جميع معانيها . » (١)

٣. وموهبة محمود سامي البارودي الشعرية الكبرى هي
التي ترك لنا في صورة " مختارات البارودي " من الشعر القديم
تدلّ على سعة إطلاعه وصدق شاعريته . فهو رائد الثورة
الشعرية ، أثّر في الثورة بشخصيته الجليّة وخبرات حياته
المهمّة ، فان البارودي قد ارتفع بالشعر العربي في مصر إلى ذروة
عالمية ، لم يشهد لها الشعر إلا في عصور ازدهاره الأولى .
فهو فيصل بين عهدين — عهد وصل فيه الشعر
إلى مجرد نظم بارد ، لا حرارة فيه ولا صدق ولا انفعال . و
عهد عادت إلى الشعر فيه روح الفطرة والصدق والعاطفة
الصادقة وردّت إليه الأمل والحياة . وهنا تنمو الأذواق
وتنطلق الأفكار إلى سبل متعددة من التجديد والإبتكار .
ويصوّر لنا الأستاذ عقّاد هذا التطور بقوله :

« التفريق الزماني بين المتقدمين على الثورة العربية

(١) الوسيلة الأدبية - الشيخ حسين المرصفي - ج ٢ - ص ٤٧٤

واللاحقين بها ميسورٌ . ولكنه تفرق لا معنى له
 ان لم يكن مصحوباً بسمات فنية تميز بين الطائفتين.
 فجميع الشعراء المتقدمين على الثورة العرابية —
 إلا من شذّ منهم — كانوا يتعلمون العروض و
 يستخذونه في شعرهم . وجميع الشعراء اللاحقين
 بالثورة العرابية — إلا من شذّ منهم —
 لا يعتمدون على العروض ' وتركوا التقليد والجمود
 وأخذوا شعر الفطرة والإبتكار — الخ ' حتى يقول
 — " إمام الشعراء في هذا الطور الحديث هو بلا
 ريب محمود سامي البارودي ' صاحب الفضل الأول
 في تحديد أسلوب الشعر ' وإنقاذه من الصناعة
 والتكلف العظيم ' ورده إلى صدق الفطرة وسلامة
 التعبير " (١)

فكل من هؤلاء المثقفين يتفق على أن هذا الشاعر
 العظيم ' البارودي ' استطاع أن ينبذ وراءه تلك النماذج
 التقليدية للتعبير عن أحاسيسه أو لوصف مشاهداته أو
 قصّ أحداث عصره وخبرات حياته . وإن لم يترك لشعره

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي - عباس محمود العقاد
 من ١ - ١٢ .

الثوب التقليدي ولكنه قد نسج خيوطه من أحسن ما وصلت إليه لغة الشعر العربي من قوة وجمال . وأخرج بالشعر العربي عن الصنعة والتكلف ؛ وحقق فيه شخصيته الفنية ونستطيع أن نلمح وحدانه الخاص من خلال هذا الشعر . فكانت خطوة البارودي نقلة جديدة وركيزة لجيل آخر من شعراء البعث الذين تلوه وتابعوه . كان أبرزهم " شوقي " و " حافظ " و " أحمد محرم " الذين تحققت على أيديهم نقلة أخرى للشعر العربي نحو العصرية .



حركة التجديد في الشعر العربي الحديث

في أوائل القرن العشرين

١٠٠٠ يجب در بنا أن نذكر بعض الظروف السياسية والاجتماعية في أوائل القرن العشرين ، قبل ان نكتب عن ظهور حركة التجديد في الشعر المصري الحديث . التي جعلت رواد هذه الحركة ينزعون عن أنفسهم الثوب التقليدي ويدعون إلى التجديد في الشعر .

١٠٠١ لقد شهد العقد الأول من القرن العشرين قصّة الاتفاق الودّي بين " فرنسا وإنجلترا " الذي تم في ٨ أبريل سنة ١٩٠٤ م - وفجّاه أن تضع إنجلترا في مصر ما تشاء دون أي اعتراض من فرنسا . (١)

ومنذ ذلك الحين ، الزعيم الوطني مصطفى كامل يفقد ثقته في فرنسا ويعمل لمصر مستقلاً عن كلّ المساعدات الأجنبية ولكنه لم يئأس ، وقال :

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٥٩

" لن نياس أبداً من مستقبل الوطن العزيز " .
 فأسس الحزب الوطنى فى أكتوبر عام ١٩٠٧ م ' وزادت الحركة
 الفكرية نشاطاً . والاتصال بالغرب عن طريق الترجمة والبعثات
 قد بلغ أشده ' وعادت البعثات إلى مصر ' يبتون تعاليم
 جديدة وينقلون إلى مصر بما شاهدوا فى أوروبا من أدب
 كبير خصب . فإن الجيل الثانى من الأدباء والشعراء فى مصر
 قد تأثروا بتلك التغيرات داخليا وأبدعوا صوراً جديدة
 وتركوا ماثر التقليد . وخلال ذلك الزمان ترعرع دعاة التجديد
 ونمت حركتهم . فحركتهم كانت حركة ذاتية وعبدانية
 وهذا ما جعل شعرهم يتجه إلى الفكرة والتأمل الفلسفى
 والصوفى والوحدان والعاطفة ويطل النظر فى الكون و
 الحياة والمصير . (١)

تقسيم حركة التجديد إلى تيارين

يمكن أن نقسم حركة التجديد إلى تيارين .
 (١) " التيار الموضوعى " ويمثله خليل مطران .

(١) جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٧١

(٢) " التيار الذاتي " الذى يتمثل فى شعر شكرى والعقاد
والمازنى وشعراء المهجر ثم فى جماعة أبولو .

الشعر الموضوعى :- هو الذى يستمد مادته من
صفات الشئ أو الموضوع الخارجى والأراء التى تقوم على
إعتبارات خارجية والأحكام التى تبني على مشاهد المحسوس
وعلى مقتضيات المنطق ، لا على الذوق والميل الشخصى^(١) .
فمطران عرف التجديد وحدد بقدر وقاد التيار
الموضوعى .

التيار الذاتى :- يقود هذا التيار فى أول الأمر
" جماعة الديوان " ويمثل هذا التيار عبد الرحمن شكرى
وعباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازنى ، أخذوا
فى الحياة الأدبية حركة جديدة جريئة فى مطلع القرن
العشرين . وشعراء هذه الجماعة يتخذون مادة شعرهم
من الأوصاف والموضوعات الداخلية التى تتعلق بالذات
فالشعر فى رأيهم " ترجمة لخصائص إنسان " وتعبير

(١) جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي

لعواطفه وتجارب حياته ' ومشاركةً وجدانيةً تتعاطف مع الكون ومجالات الطبيعة ^(١) . فهذان التياران ' يحملان رؤية التجديد ويصارعان الحركة التقليدية التي كانت تحتل المكان الأول في الشعر العربي ' وجعلا يعطمان إمارة شوقي وأصحابه محاولة إزالة شعراء التقليد من مكان الصدارة . فدعت هؤلاء الشعراء المعبدون إلى مذاهب شعرية جديدة .

دور خليل مطران في حركة التجديد الشعرية

٥. إتفق الباحثون على أن أول مرحلة التجديد في الشعر العربي : يبدأ بدعوة مطران التي أعلنها عام ١٩٠٥م في مجلة " المجلة المصرية " والتي دعا فيها إلى تحرير الشعر العربي من قيوده . ثم طبق دعوته بدويانته الذي صدر جزؤه الأول عام ١٩٠٨م . وكان مطران ذا ثقافة فرنسية وسعت من أفاقه الشعرية . وهذه الثقافة

(١) شوقي شاعر العصر الحديث - دكتور شوقي ضيف - ص ١٠١ وما بعدها

الفرنسية بذرت في الشعر العربي رغبة التجديد والإطلاق
إلى ميادين شعرية جديدة .

لخص مطران دعوته بالنواحي الآتية :

(١) وحدة القصيدة (٢) التجديد في المضمون

(٣) تطعيم الشعر العربي بمذاهب الشعر الغربي

(٤) تحرير الشعراء من التقيد بذوى الجاه والنفوذ .

(٥) إنكار شعر المناسبات (٦) إنكار شعر السذات^(١)

• فإن مطران أول شاعر ابتدأ في عصرنا الحاضر فكانت

مساهمته تدفع الشعر العربي إلى مبادئ التجديد . وهو أول

من تحدّث عن وحدة القصيدة . وهو أول من قدّم النماذج

الشعرية الرائدة لهذه الوحدة . وهو أول من خرج بالشعر

العربي من غنائيته — التي نراها منذ الجاهلية —

إلى الشعر الموضوعي بكتابة الشعر القصصي . وهو يكتب هذه

المبادئ للتجديد في مقدمة الجزء الأول من ديوانه " ديوان

الخليل " الصادر عام ١٩٠٨ م (٢)

يمد مطران بشاعريته ثقافة واسعة يغلب عليها عنصر

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبيش ص ١٩٣

(٢) راجع للتفصيل مقدمة الجزء الأول - ديوان الخليل

التأمل والتفكير والنظر . وهو شاعر محبّد فهو شاعر العقل
والشعور معاً . أدخل في الشعر العربي " الشعر القصصى و
التصويرى " وهو شاعر الوجدان ، نرى في شعره صفات من
اللطف والحنين والهدوء . لعب الحب في حياته دوراً كبيراً
كما لعب الألم والحزن في نفسه دوراً كبيراً . قال في قصيدته
" المساء " يصف داءه :

| | |
|--------------------------|---|
| متفرّد بصبايتى متفرّد | بكأبتى متفرّد بعنائى |
| ناو على صخر أصمّ وليتلى | قلباً كهذى الصخرة الصماء |
| مينتابها موج كموج مكارهى | ويفتثها كالسقم فى أعضائى ^(١) |



كان مطران يريد أن يكون الشعر العربي مرآة صادقة لعصره
في مختلف أنواع رقيه . يريد أن يتغير شعراً مع بقائه
شرقياً ومع بقائه عربياً . وجميع حقائق الحياة كانت موجودة
في شعره . فترون فيها حلوها ومرها و صفوها وكدرها .
يُعدّ مطران رائد الرومانتيكية في الشعر العربي الحديث
وتعتبر الرومانتيكية أن الإنسان منبع القيم جميعها ، و
أن الفرد جدير بعناية الأدب . وتعتمد على وقدة الإحساس

(١) ديوان الخليل - خليل مطران (الجزء الأول) من قصيدة

"المساء" ص ١٤٥

في النفس البشرية . ولذا إهتم الرومانتيكيون بمشاعر
الفرد الخاصة وترنّموا بها .

والرومانتيكية في أدبنا الحديث لم تعرف إلا في مطلع
القرن العشرين مع خليل مطران في مصر ، و جبران خليل
جبران من أدباء المهجر الشمالي . ومن شعراء هذا المذهب
بعدهما ' شكري وأبرشادي والشابي وأبوماضي وبشارة
الحوري ' وغيرهم كثير .^(١)

و بكل هذه الاتجاهات الجديدة كان مطران قد اقتصر
على خلق الموضوعية الشعرية وإتساع أفق الخيال ومحاولة
تحرر الأسلوب الشعري . فهو الشاعر الأول الذي أنشأ ركنية
جديدة لحركة التجديد الشعرية في مطلع هذا القرن . ثم
تتابعت بعده مراحل التجديد بظهور جماعة الديوان و
حركة أبولو في مصر .

جماعة الديوان وحركة التجديد

كانت هذه الجماعة طليعة جيل جديد ' جاء بعد جيل

^(١) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قنيس - ص ١٩٠ - ١٩١

بارودي وشوقي وحافظ ومطران ، ومقدمة لجماعة أبولو . وكانت هذه الحركة متأثرةً بالثقافة الغربية وتفتح أبواب التجديد أمام الشعر العربي . فأتت هذه الجماعة أثراً مهماً في حركة التجديد في الشعر المصري الحديث ؛ ممثلةً في شعر عبد الرحمن شكري و تعاليم وأبحاث عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني في كتابهما المنقدي " الديوان " و " الديوان " كتاب نقدي اشترك في إخراجه العقاد والمازني ، وقالوا أنه سيتم في عشرة أجزاء ، ولكنه لم يصدر منه إلا جزآن ، سنة ١٩٢١ م . (١)

أهداف هذه الجماعة

(١) الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها ، والتعبير عن الذات .

(٢) الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملاً فنياً تاماً ، يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها .

(١) أبوشادي وحركة التجديد في الشعر المصري الحديث - دكتور كمال نشأت - ص ٢٤٢

(٣) التحرر من القافية الواحدة ، والدعوة إلى تنويع القوافي
أو إرسالها .

(٤) العناية بالمعنى وإدخال الأفكار الفلسفية والتأمل
في الشعر .

(٥) تصوير لباب الأشياء وجوهرها ، والبعد عن الأعراف .
أشاع هؤلاء الرواد الثلاثة " شكرى " العقاد " المازنى "
مذاهبتهم في مقدمات دواوينهم ، ومقالاتهم في الصحف و
المجلات وفي مناقشاتهم وفي رسالاتهم الأدبية وفي مجموع
نظراتهم في الشعر والحياة .

ويرى العقاد أنه لا ينبغي أن نعد من العواطف الشعرية
العواطف السطحية التي تقف عند القشور دون اللباب . " الشعر
الصحيح هو الذى يتعمق وراء القشور السطحية موردًا في أبياته
سرائر الأمة وقسماتها النفسية " (١)

و يتلقى عبد الرحمن شكرى رسالة التجديد ، وهو
يفصل القول في الاتجاه الجديد في الشعر العربى فهو يقول هكذا :

" لقد فسد الذوق الشعرى فى المتأخرين حتى صار

الشعر كله عندهم عبثًا لا طائل تحته " فإذا تغزلوا

جعلوا حبيبهم مصنوعًا من قمر وغصن وعين من

(١) تاريخ الشعر العربى الحديث - أحمد قبيش - ص ٢٢٣

عيون البقر ولؤلؤ وبرد وعنب — الخ . ومن
أجل ذلك اشتهر عندهم أن الشعر نوع من الكذب
وليس هذا في الحقيقة ، لأن الشعر ليس كذبا بل
هو مظهر الحقائق ، وليست حلاوة الشعر في قلب
الحقائق ، بل في إقامة الحقائق المقلوبة ووضع
كل واحدة منها في مكانها . ثم يقول شكري
" ينبغي للشاعر أن يحاول أن يعبر عن العقل
البشري والنفس البشرية ، وأن يكون شعره
خلاصة زمنه ومظهر تاريخ النفوس في عصره . وما
عجبت من شئ أكثر من هذا الخيال الفاسد للرجال
الذين يزعمون أن هناك خيالا غربيا وهناك خيالا
غربيا ، ويضعون حدًا فاصلا بين أدب الغرب و
أدب العرب . نعم ! إن كل لغة وأدب لها خصائص
وأذواق ، ولكن بالرغم من ذلك ، نحب الخيال
الجليل والمعنى الرائع المصيب محمودا حيث كان .
إنه ليس رهنا بخصائص اللغات ، وإنما مرجعه
العقل البشري والنفس البشرية ، وهما سواء
في جميع أنحاء العالم " (١)

(١) مقدمة ديوان شكري (الجزء الخامس) ص " ب "

فشكرى يدافع عن التأثر بأدب الغرب في الشعر العربي الحديث ' ويرد على الذين عابوا عليه وعلى الشعراء المعبددين الآخرين . ويرد عن الشعر ' الراى الشائع الذى يشتهر ' ان أعذب الشعر أكذبه " وفى نظره عظمة الشاعر فى عظمة إحساسه بالحياة . والشاعر الكبير هو الذى يحاول أن يبلغ إلى أعماق النفس وأن يضرب على كل وتر من أوتارها . ثم يهاجم الغزل الصناعى والشهوانى ويدعو إلى ترجمة العواطف العالوية الصادقة والإهتمام بالجمال أينما بدا ' سواء أكان فى وجه جميل أو زهرة يانعة أو نهرجار أو خلق نبيل . و ليس من شك فى أن تلك الاتجاهات الجديدة ' قد غيّرت المفاهيم الشعرية وأنشأت المنهج الشعرى الجديد لشعر العواطف وغيرها .

ولعلّ الأبيات التالية تفسّر عن رغبة شكرى فى خلق عالم شعرى جديد وتصرّح نزعتة التواقّة إلى التحرر : ومنها قوله '

| | |
|---------------------|--------------------|
| صناق صدرى بما يعجن | ونفسى بما تشاء |
| تبتغى عالماً جديداً | من الكون قد نشاء |
| خارجاً منه مثلما | تخرج الليلة الضحى |
| حدث الناس انه | حلم النفس فى الكرى |

قبر ذا الكون مهد كون جنين ما أن بدا^(١).

بيته بيته

وقد دعا شكري إلى أن ينبغى للشاعر أن يتذكر أنه يكتب
لكل إنسان ولكل يوم ولكل دهر، وهذا لا يعنى أنه لا
يكتب لأمتة وبيئته . والمعاني الشعرية هي خواطر المرء و
لأرائه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه . والشاعر
الحق يرى أن الشعر أحسن عمل يعمل في حياته وأنه خلق
للسعر، وبالشعر لخدمة الإنسان والأدب للحياة^(٢) . و
يعدّ شكري رائداً من رواد الذين وضعوا أسس الرمزية
فقد نظم شعرا رمزيا في مختلف قصائده . ومن أمثلة هذا
اللون ' قصيدته ' الأزهير السود .

ومن هذه القصيدة قوله :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| قد جنينا من أزهير الردي | زهرة اليأس وأزهار الأسى |
| زهرة سوداء لا تعد لها | زهرة حمراء من زهر الهوى |
| كيف نهوى زهرة أوراقها | من دموع الصب تندى والدما |
| كم جنينا من أفانين الألم | زهرة سوداء من زهر الندم |

(١) ديوان شكري (الجزء الرابع) لعبد الرحمن شكري - ص ٧١

(٢) أبو سادى وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - كمال نشأت
ص ٢٤١ ، ٢٤٢

لونها العاخذ من لون الظلم عابس فوق شفاء المتبسم
زهرة سوداء من زهر النقم فهي طيف من ممات قد الم^(١)

بينهم

فجماعة الديوان تؤرخ مرحلة مهمة من مراحل تطور
الشعر المصري الحديث . فقد تبلورت فيها النماذج الشعرية
الحديثة ، لم يشهد لها الشعر العربي من قبل . فهؤلاء
الشعراء قد أفسحوا مجالات التعبير باستخدام الرمز و
التعبير الجديد المبتكر ، والموضوعات العصرية ، والترجمة
عن نفس الشاعر وتجاريبها ، والتعبير عن العصر والبيئة .
فبالخلق كل هذه الاتجاهات الجديدة كانوا أساساً قامت
عليه نهضة الشعر المصري المعاصر ، وكانت لهم مشاركة
ومساهمة في حركة التجديد في الشعر المصري الحديث .

دور جماعة أبولو في حركة التجديد

كانت الثورة العرابية قد أزالَت موانع النهضة كما
ذكرنا من قبل . ثم روعت مصر بالاحتلال الإنجليزي البغيض

(١) ديوان شكري . لعبد الرحمن شكري - ص ١٧

الذى بعث في أبناء ما كثيرا من اليأس والحزن . وغشّاها
 بحجب كثيفة من الظلم والتعدي . ثم قامت الحرب العالمية
 الأولى سنة ١٩١٤ م ' وظهرت في مصر عقب هذه الحرب
 العالمية الأولى ' ثورة وطنية في مارس سنة ١٩١٩ م . اشترك
 فيها الشعب بمختلف طبقاته . فبعثت هذه الثورة في النفوس
 مرة أخرى ' اليقين بأن الشعب لا يمكن أن تموت ولا ينبغي
 لها أن تقهر على أعقابها ' وبدأت تأخذ مكانها في
 الحياة والمجتمع . والحق أن الثورة أثمرت بعض الثمرات
 الهامة ' منها كون مصر دولة مستقلة ذات سيادة و
 قيادة . والدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي
 بالذات أو بالواسطة و حماية المصالح الأجنبية في
 مصر . (١)

في هذه الأوضاع السياسية والإصلاحات الدستورية
 نشأ أبوشادى وأصحابه من الشعراء الذين أطلق عليهم
 "تيار أبولو" أو "جماعة أبولو" أو "حركة أبولو".
 و "رائد تيار أبولو" هو أحمد زكى أبوشادى ' ألفها
 في سبتمبر سنة ١٩٣٢ م ' واجتمع معه لتأييده محمود

(١) "في أعقاب الثورة المصرية" - دكتور عبد الرحمن الرافعي - ج ١ -
 ص ٤٣

حسن اسمعيل ، عبدالله بكرى ، عبدالقادر عاشور ، حسن
الصيرفى ، مصطفى السحرى ، مختار الوكيل ، إبراهيم
ناجى وعلى معمور طه وغيرهم من شعراء هذا العصر .
فمن تلاطم حركة التقليد (مثلًا فى شعر البارودى و
شوقى وحافظ وغيرهم) وحركة الديوان أو حركة التجديد
والفرعة الرومانتيكية (مثلًا فى شعر مطران ، وعقاد
وشكرى ومازنى وغيرهم) تبلورت جماعة أبولو ، حركة شعرية
جديدة ، ترأس الجماعة فى بادى الأمر ، أحمد شوقى بك ،
ولكن من العجيب أن توفى بعد أربعة أيام ، ثم قلد الرئاسة إلى
خليل مطران بعد وفاته ^(١) .

أراد أبى شادى للشعر العربى الحديث

كانت لأبى شادى آراء ومبادئ للشعر العربى المعاصر ،
هى آراء ومبادئ جماعة أبولو ، وحاول فى معظم أحاديثه و
شعره أن يشبثها ويدعو إليها .
ومن هذه المبادئ كما تلى :

(١) الأدب العربى المعاصر فى مصر - دكتور شوقى ضيف - ص ٧٠

(١) بثّ فكرة التعاون الأدبي واحتضان المواهب الناشئة والأخذ بيدها .

(٢) الشاعر عنده موسيقى ، حساس ، بعيد النظر ، قوى التعبير ، يتأثر مزاجه بثقافته وبيئته وعالمه .

(٣) الفن عنده هو البلاغة الرمزية الجميلة التي تفسح أمامك مجال التأمل وأكبر الذكريات .

(٤) بثّ الروح الخلقية المتفائلة .

(٥) استيعاب العلم وإخضاع الشعر له .

(٦) التجديد في الشعر وإدخال قيم فنية جديدة و

تشجيع الشعر المرسل والشعر الحر^(١) .

• وقد نظم شعراء جماعة أبولو في مختلف الفنون الجديدة " الرومانسي والرمزي والواقعي " ونظموا أيضا في العاطفة والوصف والفلسفة ، ودعوا إلى وحدة القصيدة وإلى التحرر من القوالب القديمة وإلى الصدق في الإحساس والبعد عن الإفتعال .

وحاول أبوشادي في إنشاء الشعر القصصي والأوبرات (أوبرا جمع " أوبرا " وهي تجربة الشعر التمثيلي)

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٢٠٩

ويتحدثنا أبوشادي وهو يشرح الأسباب لإنشاء
 جمعية أبولو وإصدار مجلة هذه الجمعية " مجلة أبولو"
 فقال ----- " فنظراً للمنزلة الخاصة التي
 يحتلها الشعر بين فنون الأدب وإعتباراً لما أصابه
 وأصاب رجاله من سوء الحال ' حينما كان الشعر
 من أجل مظاهر الفن ' لم نتردد في أن نخصه بهذه
 المجلة " أبولو " التي هي الأولى من نوعها في
 العالم العربي ' ومن تأسيس هيئة مستقلة لخدمة
 الشعر ' هي " جمعية أبولو " . وذلك حباً في إحلاله
 مكانته السابقة الرفيعة وتحقيقاً للتأخي والتعاون
 المنشود بين الشعراء . هذا هو عهدنا للشعر والشعراء
 كما كانت الميثولوجيا الإغريقية تتخنى بألوهة
 " أبولو " رب الشعر والشمس والموسيقى . فنحن
 نتخنى في حي هذه الذكريات التي أصبحت عالمية
 بكل ما يسمو بجمال الشعر العربي وبنفوس
 شعراءه " . (١)

هكذا بدأت " جمعية أبولو " حياتها الجديدة ' ولقد

(١) الشعر المصري بعد شوقي - الجزء الأول - محمد مندور ص ٩٢

استقبلتها الأوساط الأدبية والصحافة في مصر والبلاد العربية بكثير من الترحيب .

تقسيم شعرتيار أبولو إلى خمس نزعات

يمكن لنا أن نقسم نزعات شعراء هذه الجماعة إلى خمس نزعات وهي كما تلى :-

- (١) النزعة العاطفية .
- (٢) النزعة التأملية
- (٣) النزعة الوصفية
- (٤) النزعة الاجتماعية
- (٥) النزعة الإنسانية .

النزعة العاطفية يمتاز شعراء جماعة أبولو بجله بهذه

النزعة العاطفية ، لأن ظروف الحياة التي عاش في ظلالها هؤلاء الشبان تتخصص بهذه النزعة . فشعر الحب عندهم و اللهفة والإحساس بالضيق وتصوير مفاتن المرأة والحنين الدائم إلى موطن الذكريات ، يدخل تحت هذه النزعة ، فيقول " صالح جودت " (أحد شعراء أبولو) تحت هذه النزعة في قصيدته " ظمان " ومنها قوله :

أجل ظمان يا ليلي وماء الحب في نهرك خذيني في ذراعيك وضميني إلى صدرك

وعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروى لهفة الظمان بالقبلة من تغرك

وأنت قصيدتي الكبرى وهذا الشعر من سمك
أياليلي رأيت القلب لا يسأم من ذكرك^(١)

النزعة التأملية إن ظروف الحياة والأحداث التي

عاش في خلالها " شعراء أبولو " دفعتهم إلى التأمل العميق ،
ليحاولوا الفكاك من قبضتها أو التماس مخرج يخلصهم من
هذا النظام الذي يعيشون فيه . وهذه النزعة تحتوى على
الشعر الفلسفي والشعر الصوفي وشعر العلم . فشعر أبي شاذي
بوجه خاص حافل بهذه الأنواع ولا سيما ديوانه " الشفق
الباقي " ولكن ههنا نقدم نموذجاً من شعر " إبراهيم ناجي " (أحد شاعر من جماعة أبولو) تحت هذه النزعة . يقول ناجي
في قصيدته " الحياة " وهو يجلس يوماً يستعرض الحياة
في شارع :

يارب غفرانك إنا صغار ندب في الأرض دبيب العزور
نسعب في الدنيا ذبول الصغار والشيب تأديب لنا والقبور^(٢)

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٤٣

(٢) المصدر السابق - ص ٤٤٥

النزعة الوصفية

هذه النزعة إن كانت قديمة في الشعر العربي ، ولكنها أخذت على يد هؤلاء الشعراء صوراً جديدة ، وأهم شئ — لمهر عندهم تحت هذه النزعة — هو شعر الطبيعة ، فلقد هربوا إلى احضانها فراراً من مصائب الحياة وقسوة الأحداث ، ولم يستخدما بوصفها من الخارج بل غاصوا فيها بالتعمق وأدركوا أسرارها وتوصلوا إلى روحها ، فعندنا ديوان من مجموع شعر أبي شادى " الريف في شعر أبي شادى " أصدق تمثيل لهذه النزعة فقد وصف فيها كل شئ ، ولكن نذكر ههنا نموذجاً من قصيدة " أبي القاسم الشابي " (أحد شعراء جماعة أبولو) فله قصيدة " من أغاني الرعاة " يمثل فيها الشاعر نزعة الوصفية فهو يقول :

"أقبل الصبح يغنى للحياة الناعسة ١ والربى تحلم في ظل الغصون الما^{ئسة}
والصبا ترقص أوراق الظهور اليا بسة ٢ وتهادى النور في تلك الفجاج الدا^{مسة}
(١)

بتميم

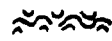
وهذه النزعة قليلة في شعرهم .
وسبب القلة لهذه النزعة

النزعة الإجتماعية

(١) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٤٩٩

أن ظروف حياة هؤلاء الشبان ' اقتضت أن يجئ شعرهم
تعبيراً عن وحدانهم الفردى ' لهذا لم يتسع شعرهم للوجدان
الإجتماعى ' ولكن مع ذلك نرى قصائد تدخل تحت هذه
النزعة ' ف شعراء جماعة أبولو ' يعالجون المشاكل الإجتماعية
بصورة جديدة . قصيدة " الهيكل المستباح " لصالح جورت
تصور هذا الاتجاه ' يقول فيها :

وقفت بالباب فى ثوب رقيق تفتح الباب لقطاع الطريق
كم سروق نال منها جانباً ومضى ما أعجب اللص الطليق^(١)



النزعة الإنسانية :- أما هذه النزعة ' فقد كان من
أوائل الداعين لها ' رائد جماعة
أبولو ' أحمد زكى أبوشادى ' فهو يرى أن الشاعر الحق هو
الشاعر الإنسانى ' ومن خصائص هذه النزعة ' الدفاع عن
الكرامة البشرية والعطف على كل الكائنات . وقد جمع شعر
أبي شادى بكثير من القيم الإنسانية ' فهو يرى أن أسمى
الكرامة محبة الفكر ؛ وقصيدته " الكرامة البشرية " تمثل
ذلك ' يقول فيها أبوشادى :-

(١) جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي -

أسمى الفكر معبد الفكر لا صور من التظاهر في بأس وفي عظم
حرية تلك لا تشري ولا ثمن لها فكم كوّنت محسودة الأمم
ان عدت الحرب جرماً والسجون ردى فضيعة الفكر أنكى في مدى التهم^(١)

~~~~~

وإنسانية أبي شاذى تتسع لكل شئ حتى " للكلب التأله"  
فهو يقول :

هجرتك في سفر وأنت الوافى      يا أصدق الخلان والألاف  
فرشت لك الطرقات وهى حجارة      ورثى لنكبتك الزمان الجافى<sup>(٢)</sup>

~~~~~

هذه هى النزعات الخمسة الشعرية لجماعة أبولو ' شاهدناها
فى ضوء النماذج ورأينا كيف كانت جماعة أبولو تتخصص
بتلك النزعات . وتلك الاتجاهات العديدة ' كان طبيعياً
أن ينهض الشعر العربى وأن يكثر الشعراء ويكثر ما تنتج قرائهم
وطبائعهم . فتطور الشعر المصرى الحديث تطوراً كبيراً فى
ظلّ هذا التيار الجديد (تيار أبولو) .

ومن المحقق أن شعراء هذه الجماعة ' أتيح لهم ما

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي شاذى - ص ٨٣٣

(٢) جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث - عبد العزيز الدسوقي - ص ٤٧٥

لم يفتح للشعراء الذين مضوا من قبل . فقد ازداد إقبالهم
بالآداب الغربية عن طريق الجامعات والدراسات العديدة و
طريق كتابات الجيل الجديد ؛ وما أذاعه طه حسين وهيكلا
والعقاد والمازني وغيرهم من آراء جديدة في الأدب والشعر .
ويقول الدكتور محمد مندور وهو يتحدث عن أثر
جماعة أبولو في الشعر المصري الحديث فقال :

” إن جماعة أبولو ومجلة أبولو ‘ كان لهما أثر كبير

في انتعاش الشعر والشعراء في الفترة ما بين (١٩٣٢م

— ١٩٣٥م) وهذه الجماعة خلقت في مصر حبوا

شعرياً عاماً ‘ لا يقتصر في وحيه على التراث العربي القديم

بل يتطلع أيضاً إلى الآداب الأجنبية ويستفيد منها

بحيث أثر على هذا الجوّ والبيئة ‘ حتى على الشعراء

الذين لم تفتح لهم معرفة اللغات الأجنبية وأدائها^(١) .

، ولقد عمل شعراء جماعة أبولو لتحقيق أهداف هذه

الجماعة ‘ كما يحددها أبوشادي بقوله

” مناصرة النهضة الفنية في عالم الشعر ‘ وترقية

مستوى الشعراء أدبياً و إجتماعياً ومادياً والدفاع

عن كرامتهم “ . (٢)



(١) الشعر المصري بعد شوقي - (الجزء الأول) - دكتور محمد مندور - ص ٩٤

(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبيش - ص ٢٣٤

الباب الرابع

شعر أبي شادي



بداية شعر أبي شادى



ذكرت في الباب الثانى أن شاعرنا ' أبوشادى قد نشأ في الجوال الأدبى ' لأن والده محمد أبوشادى ' كان شاعرا و خطيبا : والدته السيدة أمينة نجيب ' كانت شاعرة ' و كذلك خاله مصطفى نجيب (بك) كان شاعرا وأديبا . ففى هذه البيئة الأدبية ترعرع أحمد زكى أبوشادى ' وقد استفاد من مواهب الأسرتين العلمية ' فقد ثبتت فى نفسه النزعة الأدبية والشعرية منذ طفولته . وقد حاول أبوشادى أن ينظم الشعر أولاً حينما كان تلميذا ' يدرس فى السنة الرابعة الابتدائية . فمن شعره فى هذه المرحلة قوله :

| | |
|-------------------------------|--|
| والمرء لا يحز العلىا بلا تعب | "الصبر مشكاة أهل الحب والعمل |
| من الأمور على درس الحياة ربى | والعلم خلعة ذى عقل وتجربة |
| والصفح إن لم يكن للصفح من سبب | والعفو من أحسن الأوصاف فى رجل |
| وليس يرفعنا إلا ما أثرنا ... | وليس قول الفتى "هذا بئاه أبى" ^(١) |

~~~~~

(١) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - دكتور كمال نشأت

فمن شعره الباكر المذكور ' نفهم أنه بدأ يقرض الشعر مقلداً ' لأننا نرى فيه الأسلوب التقليدي ' كما هو شأن كل مبتدئ ' خصوصاً في هذه السن الباكرة .

## أثر ندوة أبيه في تكوين شخصيته الشعرية

وقد ذكرت سابقاً أن أباه كان يعقد الندوة الأدبية في بيته كل أسبوع ' التي تجمع فيها الشعراء والأدباء وشخصيات جليظة من كبار مصر . والده يسمح لابنه الصغير أن يحضر في هذه الندوة بالمواظبة ' فقد صحب أبوشاري ' حافظ إبراهيم وشوقي ومطران وسعد زغلول والسيد رشيد رضا وجورجي زيدان ومحمد كرد علي ويعقوب حروف وإبراهيم اليازجي وعبد القادر المغربي وغيرهم ' من الكتاب والشعراء العبقرين وهو صبي صغير ' فكان يستمع بشغف إلى المناقشات الأدبية والمطارحات الشعرية التي تدور في هذه الجلسات بين والده وهؤلاء الأعلام في دولة الشعر والأدب ' ويدون كثيراً مما يقال في هذه المجالس الأدبية الحلوة ' فقد انتفع بالكثير من هذه الحفلات . وأولئك الأعلام قد احتضنوه شاعرًا ناشئًا وسددوا خطاه في طريق الخلق الأدبي .

وأبو شادي نفسه يعترف بفضل هذه الندوة الأدبية و  
يذكر منهم خصوصاً " خليل مطران " الذي قاد روحه التواقية  
إلى ميادين الأدب الرفيع ، والدكتور " يعقوب صروف " الذي  
هداه إلى الإطلاع الفلسفي والثقافة الأوروبية عامة ، وقد  
كان لهما أثر كبير في تكييف ذهنيته .<sup>(١)</sup> وأبو شادي  
يكتب إلى محب الدين الخطيب الأبيات التالية ، يذكر فيها  
هذه الندوة الأدبية وفضلها ، فيقول :

|                           |                                        |
|---------------------------|----------------------------------------|
| " جددت للزهراء فجر شبابي  | وأعدت لي صوراً من الأحباب              |
| بالأمس كنت مذكرى بطفولتي  | في مجمع العرفان والأدب                 |
| وحظيرة الأدباء تجمع شملهم | ومبارة الأعلام من كتاب                 |
| عنهم عرفت الفن يعشق فاتنا | وعرفت كيف تساند الأصحاب <sup>(٢)</sup> |

\*\*\*

فمن أثر مجمع العرفان والأدب هذا ، وإتصاله بكبار  
الكتاب والشعراء وقراءته الشعر العربي القديم ودراسته  
الأدبين العربي والإنجليزي منذ طفولته الأدبية ، دراسة  
جادة ، قد نضجت فيه ملكة شعرية وجعلت شخصيته

(١) مقدمة كتاب " قطرة من يراع في الأرب والاجتماع - تأليف أبي  
شادي - ج ٢ ( لا رقم للصفحة )

(٢) " الشفق الباكي " ( ديوان أبي شادي ) ص ٥٢٣

الفنية تبرز خلال شعره ، كما سترون في قصيدته الأتية  
التي كتبها أبرشادى بمناسبة عيد ميلاده وكان سنه اثنا  
عشر عاماً . وهذه القصيدة موجهة إلى حبيبته " زينب "  
التي لعب حبها دوراً هاماً في حياته الأدبية . فمن هذه  
القصيدة '

|                          |                                   |
|--------------------------|-----------------------------------|
| نشأت وقلبي يصبولك        | وإني ربيت على حبك                 |
| ونفسك أدري وأوعى لما     | يخالج لبي لدى ذكرك                |
| وكنت قديماً وعهد الشبا   | ب تخالينه ليس بالدالك             |
| تنيرني لي بضياء الغرام   | فؤادي وما كان بالمالك             |
| وتوحي لي عن معاني السرور | برؤياي وجه لك ضاحك <sup>(١)</sup> |

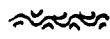
~~~~~

وعلى الرغم من وجود أخطاء نحوية واضحة في هذه
القصيدة ' نرى أنها تدلّ على تطور شخصية صاحبها الشعرية و
محاولته إمتلاك ناصية التعبير الشخصي الذي لم نراه في قصيدته
السابقة حينما كان ينظم الشعر على منهج الشعر التقليدي . و
نراه في سن السادسة عشرة أنه يصدر كتابه " قطرة من يراع
في الأدب والإجتماع " محتويًا على شعره ونثره بجزأين ' و

(١) قطرة من يراع في الأدب والإجتماع (قصيدة عهد الصبا وعصر
الشباب) ج ١ - ص ٢٥٨

خلال هذه الفترة ' نرى أن شاعرا أبوسادى يقف أمامنا شاعرا
 واضحا ' فقد ابتدأت طبيعته المضطربة تخرج الأنغام المتماسكة
 ويبدو إتجاهه المجدد المتأثر بأدب الغرب . ويلمح أثر هذا
 الاتجاه الجديد فى قصيدته التى عنوانها " فى وحشة الظلام "
 ومنها قوله :

| | |
|------------------|---------------------------------|
| يا جبين العابس | و دموع البائس |
| أى حب بائس | هذه غير الملاح |
| | وحلاد وكفاح |
| والهوى أصل الجوى | والنوى داء الهوى |
| فاذا مّرّ النوى | فالعنا والوجدراح ^(١) |



فتستطيع أن تجد فى هذه الأبيات أثر النموذج الشعري
 الجديد ' التى حاول فيها الشاعر أن يعبر عن نفسه فى الأسلوب
 السديع وأن يدخل الإيقاع والطلاقة فى شعره وأن يمتاز
 شعره بالحلاوة والإسجام فى صورة رائعة . ويبدو أثر
 ذلك الاتجاه الجديد فى القصيدة الأخيرة تحت عنوانها " نغمة
 من الشعر " كما هو يقول :

(١) قطرة من يراع فى الأدب والإجتاع : تأليف أبي سادى ج ١ - ص ٢٥١ - ٢٥٢

"دلال الغواني لقلبي اسر
 ووحدي وذلي دفين الأثر
 فكيف الرجاء
 وفيم الشفاء
 ومالي دواء
 وأين المفرّ
 عيون سبتني ولخط سحر
 وحسن دعائي لقتلي وفر
 فهذا الكمى
 وذاك القوى
 ودمعي السخي
 ولأمن شكر
 أخاف الجمال وأخشى الخفر
 وأهوى ضعيفا قساما أتمر^(١)

~~~~~

ففي هاتين القصيدتين اللتين جمعتهما في كتابه "قطرة  
 من يراع في الأدب والإجتماع" (الجزء الأول) نرى أثر وجهة  
 نظره الجديدة . وعلى الرغم من تأثر شاعرنا بالشعر العربي القديم  
 لانراه أن يأتي في شعره بتعبير صحراوي أو بتشبيه بدوي في  
 هذه السن الباكرة 'خصوصًا في الوقت الذي كان فيه كبار

---

(١) قطرة من يراع في الأدب والإجتماع (قصيدة "نغمة من الشعر") ج ١

الشعراء أمثال حافظ وشوقي وأضرابهما متأثرين بمحفوظاتهم  
 الشعرية القديمة ، وهم كانوا مقلدين على النماذج السابقة  
 مفهوماً وشكلاً . فترك أبو سادى هذا التقليد فى شعره . ففى  
 الجزء الثانى من كتابه المذكور " قطرة من يراع فى الأدب  
 الإجتناح " الذى صدر عام ١٩١٠م ، بعد عام واحد من صدور  
 الجزء الأول ، نرى كيف تطوّر شاعراً تطوراً سريعاً خلال عام  
 واحد فقط إلى حدٍّ ، يعجبنا تطوره السريع المفاجئ فى  
 هذا الزمن القصير . فقد أصبح شعره فى هذه الفترة بصيغة  
 قوية من أعلام الشعراء المعاصرين له ، وتجلّت فى شعره  
 شخصيته الناضجة الكاملة بدرجات مختلفة ، ملوّنة بألوان  
 الشعراء الكبار ، فقد تلوّن شعره بوطنية حافظ الصادقة  
 وموسيقى شوقي المنغومة وأخيلة مطران الحرّة . ففى  
 الأبيات التالية من قصيدته " الحب والأمل " تستطيع أن  
 ترى فيها تأثره بشوقي ، وتجد فيها موسيقاه ونغمته و  
 رنته . فيقول أبو سادى :

|                              |                                              |
|------------------------------|----------------------------------------------|
| وإلى الربيع فحى الحب والأمل  | وسأئل الذكر إن كان الفؤاد سلا                |
| واحفظ حديث الغواني فى أزاهره | واحرص على النفس أن يدنى لها الأجل            |
| من كل هيفاء إن ماست وإن خمرت | لم تترك القلب الآحائر وحلا                   |
| رنت إلى بلحظ ناطق لعب        | والسحر ان عزّ لا أبغى له بدلا <sup>(١)</sup> |

(١) " أنداء الفجر " (ديوان أبي سادى) صدر عام ١٩١٠م ، ص ١٤

٥. والملاحظ أن الأبيات المذكورة تمثل شخصية الشاعر المستقلة ' يحاول فيها الشاعر إخضاع الكلمة لموسيقى الوزن ' حتى إذا اجتاز هذه المرحلة بنضج كامل ' التفت إلى المضمون وأبعد تعبيره عن النواحي الشعرية المعروفة وقد أمكن أن يبرز قدرته على تخليق الشعر بالنواحي الجديدة الممتازة . كما شاهدنا في الأبيات المذكورة .

وههنا أقدم نموذجاً آخر من قصيدته " في سكون الظلماء " يمثل فيها الشاعر اتجاهه الجديد في الشكل والمضمون . و يمكن أن ترى فيها تأثره بأخيلة مطران الحرة الجديدة . يقول أبو شادي في الأبيات الآتية :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| ل وفي رهبة النهى والمشاعر | في سكون الظلماء في وحشة اللي   |
| أفحص الكون في مناخاة شاعر | أنا لهما للحقيقة وحدي          |
| وكل يجري سريعاً سريعاً    | أسأل الكون بينما الكون لا يصغي |
| خفياً كما أراه جميعاً     | وبنفسى أحس كل الذى يمضى        |
| فى الأرض فى مدى الدوران   | واقفاً فوق سطح منزل العالى أر  |
| فروحى طليقة الجولان       | إن أكن كالأسير أصبحها قسراً    |
| لكن غرور نفسى وجودى       | ضحكت من غرور نفسى أياى و       |
| وفى طيها نهى معبودى       | هى بنت الأباد لا بنت أعوامى    |

١١ " قطرة من يراع فى الأدب والاجتماع ( فى سكون الظلماء ) أبو شادي ج ٢



✦ عرفنا من هذه القصيدة نزعت الرومانتيكية وإتجاهه  
الفلسفي وثورته على قيود القافية العربية \* لأنه يلتزم فيها  
القافية المزروجة كما نشاهد في تلك الأبيات المذكورة  
ومن هذه القصيدة أدركنا فضل أبي شادي التجديدي المتأثر  
بالأدب الإنجليزي في مثل هذا السن الناشئة .

ومما لا شك فيه أن تحرره البياني وطالاقته الفنية و  
تجديده في الموضوع المصبوغ بلون رمزي وفكر فلسفي ،  
يرجع إلى تأثره بأخيلة أستاذه مطران الحرة الجديدة ، فهو  
يذكر فيه وقوفه على سطح منزله العالي ليلاً . وهذا رمز  
يعبر عن أفكاره التي راودته حول الكون وسره بتفكير فلسفي .  
فهذه القصيدة تجربة صادقة من حياة الشاعر التي فتحت  
عينيه على أسرار الحياة الخفية . ومن هذا اللون الراشد  
قصيدته الأخرى " ألحان النارج " أكتب ههنا بعض  
أبياتها على النموذج : يقول أبو شادي :-

" من عبير النارج أصداء ألحان تمشت في روحه العبقري  
كم غرام له تكرر في الأعوام تكراراً من بني .....  
هو نور مشعشع حينما الزهر ضياء مجسم من لحون .....  
وقفتي تحته عبادة مشدوه وأحلامه فنون الفتون  
أي هذا النارج يا صاحبي الشادي بأحلام عالم مسحور

هاهنا نحن من عبيرك نستاف جمالا مؤصلا في الدهور  
 لانمل الوقوف والجلسة الحلوة في نورك الطليل العجيب  
 تحجب الشمس حينما أنت أقمار لملها أن تغيب .....  
 مستشفا سر الحياة التي تمل على الكون ما أراد الجمال  
 أي شئ كالنور في صور العطر ينيل الخيال أشهى محال  
 هكذا أرتوى بعالم أحلامي إذا كان كل عيشي ظمأ<sup>(١)</sup>  
 هكذا عابد الضياء أغانيه عبير مجنح بالضياء



فهذه القصيدة تمثل عن اتجاهه الجديد و تنبئ عن  
 شخصية شاعرا المنطلقة إلى التحرر والتجديد . التي  
 تتميز بروحها الرمزية لأن الشاعر يذكرفيها شجر البارج  
 وهو رمز من السعادة والحب . يطمئن قلب الشاعر و  
 يتلذذ روحه بوقوفه تحته . و ذلك الوقوف لديه عبارة  
 من العبادة كأنه يعبد بوقوفه تحت شجر البارج و كل  
 همومه غافلة عن الدنيا وما فيها في تلك الساعات المحترمة  
 وهو لن ينسى أبداً ذلك الوقوف والجلسة الحلوة في نوره  
 الطليل العجيب حينما تحجب الشمس ولا يغيب ذلك النور

---

(١) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع (قصيدة " ألحان البارج")

أبداً لأنه كالأقمار المنورة ومحالاً لمثلها أن تغيب .  
 وتمتاز هذه القصيدة أيضاً بحدّة موضوعها وموسيقاها  
 التي يتعمق أثرها في النفس ، فضلاً عن أخيلته المبدّعة  
 وتعابيرها الأنيقة وازدواج قافيتها التي ذكرت قبلاً .  
 فإذا نظرنا إلى التطور السريع من مطالعة هذه النماذج  
 الشعرية الجديدة ، يمكن أن يقوم أي رجل بهذا السؤال :  
 " أي طاقة شعرية تدفع هذا الشاعر إلى هذا التطور  
 الحثيث " وأي طموح يدفعه إلى هذا الإبداع  
 الأدبي ؟

فأجيبه بقولي هذا أنه يكفيك أن تطالع حياة شاعرنا  
 أبي سادى وثقافته فيعجبك أنه كان يدرك  
 ماهية الأدب وأغراضه في سنه المبكرة حينما يقول:  
 " الأدب هو التعبير عن شخصياتنا وعن الحياة و  
 المجتمع " كذلك الأدب هو تعبير الأصالة لا التقليد  
 وبذلك يشترك الأديب مع بقية الفنانين في  
 تفسير الوجود وتقديس الحق والجمال " (١)  
 فشاعرنا مدرك لغاية الأدب وأثره — على الرغم أنه

---

(١) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع - أبو سادى - ج ٢ ص ٧

ما زال حدثاً — وهو يؤكد هذا الاتجاه بقوله أيضاً:  
 "عماد الأدب والشعر خاصة" إنما هو الصدق و  
 الوفاء للطبيعة لا التصنع والمحاكاة الشائعة  
 ومحاكاة الطبيعة".<sup>(١)</sup>

## أبو شادي في مصر بعد عودته من أوروبا

نرى أن مظهر التأثير الأدبي الغربي في حياة شاعرنا الأديبة  
 والشعرية 'يزداد كثيراً بعد عودته إلى مصر عام ١٩٢٢م' و  
 هو يرجع من إنجلترا فقد سافر إليها عام ١٩١٢م 'كما ذكر  
 بالتفصيل في الباب الثاني' فكان لقيام أبي شادي في إنجلترا  
 (١٩١٢ - ١٩٢٢م) أثراً عظيماً في ثقافته الموسوعية وطموحه  
 الشعري المحدد الرائد؛ فقد رجع أبو شادي إلى مصر وقد  
 اكتسب خبرات جديدة وتجارب بدعية وتشقف بالثقافة  
 الغربية. وكانت حركة التجديد 'وقتئذٍ في مصر —  
 قد بلغت مكانتها الرفيعة التي تستحقها. وإن قدم أبو شادي  
 نماذج شعرية جديدة مع الشعراء المحبدين الآخرين أمثال  
 مطران وشكري والعقاد والمازني 'قبل سفره إلى إنجلترا

(١) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع - أبو شادي - ج ٢ - ص ٤٠ - ٤١

عام ١٩١٢م ' ولكنه لما رجع ثانية إلى مصر في العشرينيات ازداد نشاطاً في حياته الشعرية والمجالات الأدبية الأخرى ' وهو رأى بعيونه أن وجهة النظر الجديدة ' قد تُعلن عن نفسها في مصر وتُخبر عن سمائها على يد رواد التجديد أمثال مطران وغيره من رواد جماعة الديوان ( شكري ، عقاد ، مازني ) حينما جعل شعر مطران يأخذ مكانه في أفق العالم الشعري وأقبل الناس إلى شعره بقبول عام . ومع ذلك ابتدأ العقاد يلتفت إلى شعر شوقي الذي يحمل رؤية التقليد ويمثل التيار المحافظ ' حتى إذا كان عام ١٩٢١ م ' صدر "الديوان" يفسح المجال الجديد أمام الشباب ويمثل أراء هؤلاء المعبرين النقدية الجديدة ' وتدور المعارك الأدبية بين هؤلاء الشباب وبين المحافظين . فدخل أبوشادي هذه المعركة بنفسه وهو يؤيد الاتجاه الجديد الذي تعرف إليه مبكراً ، فيظل هو دائماً في معونة ومساعدة هؤلاء الرواد في اتساع وجهة النظر الجديدة في المجالات الأدبية والشعرية . (١)

و من خلال مقالاته ودراساته و دواوينه التي صدرت

---

(١) رائد الشعر الحديث - محمد عبد المنعم خفاجي ج ١ - ص ٩٤

قبل هجرته إلى أمريكا . اتضحت معالم مذهب الشعري الذي يدعو إلى التعبير الجديد والإعتماد على الطبع وكراهية التصنع والمحاكاة المذمومة والتقليد السائع ، والأخذ عن الحياة الرحبة جليلاً وحقيقاً والتأثر بالبيئة المحلية والتعبير عن المجتمع واحتضان المواهب الناشئة وبت فكرة التعاون الأدبي بين الشعراء والأدباء .

وما زال أبوشادي يدعو إلى هذه الاتجاهات الجديدة في سحافة حياته وكان هذا هو الهدف الذي قضى شاعرنا بقية حياته لتحقيق هذه الأغراض . إلا أن ميدان الشعر العربي وقتئذ كان محصوراً في أيدي العمالقة من الشعراء الذين لم يهجروا النماذج التقليدية إلى الآن وكانت أقدامهم مؤطدة في مجال الشعر العربي . ففي هذا الوقت ، كان على شاعرنا الرائد أن يكافح ويجهد جهداً كثيراً ليحطم إمارة هؤلاء العمالقة ويقف إلى جوارهم ، فأصدر الدواوين الكثيرة لينفخ الروح الجديدة في نفوس الشعب المصري خصوصاً وفي البلاد العربية عمومًا . وكان أبوشادي شعلة نشاط في كل مكان وزمان عاش فيه ، ينشر رسالته ودعوته إلى كل من له نسبة بالأدب والشعر .



## بعض عيوب شعر أبي شادي

في قد ذكرت انفا أن أباشادي كان شغلة نشاط و  
حيوية — طيلة حياته — فأراد أن يكثر منتجاته  
الأدبية والشعرية وينشر نزعاته التحديدية إلى أفق العالم  
الشعري بكثرة ما كان يمكن . وهذا بعد رجوعه إلى مصر  
ولكن خلال هذه الفترة ' نرى أن بعض قصائد من شعر  
أبي شادي لم تكن في المستوى الذي بدأ به حياته الشعرية  
قبل عام ١٩١٣ م .

ولعل سبب ذلك السقم ' سرعته في الكتابة ورغبته في  
إتفات الناس إليه بكثرة الإنتاج ومواصلة النشر . و نرى  
أن الإرتجال وما يكون من نتيجته السرعة والتخبط والإبتذال  
يغلب على شعره في هذه الفترة ( ١٩٢٣ م — ١٩٤٦ م )  
فقد حجت غزارة إنتاجه الردي شعره الجيد — وأظن  
أن أباشادي قد اضطر إلى هذا الإرتجال لانه يريد أن يصبح  
شاعرا محبداً ويعد من الرواد المحبدين — ولكنه في  
هذه السرعة والتعجيل قد اخطأ . ففي بعض المقامات ينعكس  
الأمر حينما يتحول أسلوبه البسيط إلى الركاكة . وإذا يلجأ

السّاعر إلى غموض يحجب رؤيته الشعريّة وبهاؤها . فبجانب القصائد الممتازة ، نجد في شعر أبي شادى عدة من القصائد المبتسرة .

❖ ويمكن أن نحصى بعض عيوبه الشعريّة الواضحة التي نراها تدور في شعره ، وهي كما تلى :

(١) الإرتجال (٢) قلق القافية (٣) الغموض

(٤) القفز في التفكير

نرى في مطالعة حياته أن شخصيّة ساعرنا كانت قلقة ، مضطربة النفس

## « الإرتجال »-

..... لا تستقر عند شيء ، ولهذا أصيب بأضطراب في عملية الخلق الشعري . وإن كانت شخصيته شخصيّة ساذجة سمحة ، تمتاز بالصفاء والبساطة والنشاط ، ولكنها مع كل ذلك لم تكن ذات عزم صميم واستقامة ثابتة كما يقول الدكتور مندور

" ولكنه لسوء الحظ لم يوهب التركيز والعزم و

الصور ومعاودة النفس والتأني في معالجة الفن

وتثقيفه حتى يستقيم منأده ، كما يقول أجدادنا

من نقاد العرب وكما كان يفعل استاذة مطران .

فعاش أبو شادى كالطائر الخفيف منتقلا من فن إلى



فنّ ، بل ومن إحساس إلى إحساس ، فضلاً عن  
تنقله من فكرة إلى أخرى ومن ميدان نشاط إلى  
ميدان نشاط آخر . فيقول مثل هذا الشاعر  
الهاجس ، لا ترى في شعره المستوى الواحد ، فهو  
أشبه مايكون بالسيل الجارف الذى قد يحمل  
الدرر والأصداف كما يحمل القش والزبد<sup>(١)</sup>  
فألا يرتجال صارعادةً مستقلةً في طبيعة شعره ، فقد عاش  
مضطرباً ، منتقلاً — كالنحل الذى أحبه — بين فنون  
مختلفة من العلوم والآداب ( مثل تربية النحل ، الدجاجة  
الإنتاج الأدبي ، الصحافة الصناعات الزراعية ، البكتريولوجيا  
الرسم ..... ) ومن أجل تلك الطبيعة السيّالة كانت هذه  
المستويات المتباينة التى نراها فى شعر أبي شادى خصوصاً بعد  
عودته إلى مصر . ومن أجلها نرى أنه إذا دفعه دافع وجدانى  
قوى فينظم القصيدة العامرة للخمسين أو الستين بيتاً  
فى ساعتى زمن أو أقل ، وقلماً ينظر إليها بعد ذلك نظرة  
تنقيح .<sup>(٢)</sup>

(١) محاضرات فى الشعرى المصرى بعد شوقي . دكتور محمد مندور  
ص ١٧ - ٢٣

(٢) مقدمة ديوان الشفق الباكي - بقلم حسن الجداوى (ناشر الديوان)  
ص ٦

ويقول " مختار الوكيل " في كتابه " رواد الشعر الحديث  
في مصر " عن طريقة كتابة شعر أبي شادي

" أنه كان لا يتردد في النظم في الترام أو في القطار  
بل لا يمتنع عن ذلك في مشرب من المشارب العامة  
وهو لا يحجم بعد ذلك عن نشر كل ما فاضت به  
بد يهنته غير مفضل قصيدة على أخرى ، فكل ما نظم  
حبيب الى نفسه " عزيز لديه . (١)

في قصيدة أبي شادي التي قالها في رثاء أحمد شوقي  
تمثل هذا الإرتجال كتبها ونشرها قبل أن يدفن  
جثمان شوقي . و يحدث حسن كامل الصيرفي عن  
قصة هذا الرثاء فيقول :

" إن أبا شادي و ابراهيم ناجي و كنت أنا بنفسى قد  
اتفقوا على رثاء شوقي ، ولكن أبا شادي كان أسرعنا  
إلى كتابة هذه القصيدة ونشرها . وإنه نظمها  
يوم وفاته .

ومن هذه القصيدة الإرتجالية قوله :

أهذا هو الجسم الذى كان إنسانك في هذا هو الكنز الذى عد جثمانك

---

(١) رواد الشعر الحديث في مصر - مختار الوكيل - ص ٣٥

أهذا هو النمل الذي كنت ساكناً      أهذا هو السفر الذي ضمّ ديوانك  
 أهذا ما ل العبقريّة بعدما      أدمت لسحر العبقريّة الحائك  
 فجعلنا بهذا الخطب فيك وإنه      عميم وما استثنيت من أنكر وأشأ<sup>نك</sup>  
 (١)

~~~~~

ويبدو أن أبوشادى — كما قلته سابقاً — كان
 يظن أن غزارة الإنتاج وكثرتة ' سبيله إلى التفوق والنجاح
 وكان يتوهم أن السبق إلى الكتابة في أى موضوع ' سبب
 الفضيلة والسمو ' يُعزّز هو لأجله . وعلى الرغم من النقد المرير
 والتنبيه من أصدقاءه وخلائقه أن الارتجال هو السبب لضعف
 شعره وركاكته ' ظلّ هو يسير على نهجه في عدم المعاودة
 بالصقل والتنقيح لشعره .
 • وأبوشادى نفسه يسمّى مثل هذا الشعر ' شعر الفطرة
 الصادقة ويقول :

" إن القصيدة المنقحة تخرج ولا سمة لها من
 العواطف والتفكير الدقيق ' وإنما عليها طابع الصناعة
 فقط . ويقول أيضاً :

" عادة التنقيح عادة تقليدية ' تؤدّى إلى الوسوسة

(١) أبوشادى وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث - دكتور كمال نشأت

ثم إلى العقم^(١)

(٢) قلق القافية :- وهذا عيب آخر في شعر أبي شادي
الذي يرى في بعض شعره . وهذا

العيب أكثر دوراً في شعره أيضاً ما بين الفترة (١٩٢٢ م -
— ١٩٤٦ م) ولعل طبيعته الإرتجالية قد جرّته إلى
القافية القلقة التي ينكرها مكانها . وقد صرح ذلك الدكتور
محمد مندور حينما يقول :

" ترى البيت ينتهي بعجالة ' لا تضيف جديداً للصورة
أو المعنى ' بل ويسهل حذفها ان لم يحسن لولا
ضرورة الوزن والقافية . ويقول بعد ذلك :
" إن هذا العيب ينطبق على ما سماه نقاد العرب
بذيل السمكة " .^(٢)

ومن أمثلة ذلك العيب في شعره :

إن أنس هل أنسى جلوسك ساعة قربي تداعب مهجتي شفتاك
وعليهما من رعشة عذرية قبل خصصت بها ففتن سواك^(٣)

٢٥ ٢٦ ٢٧

ويصف ابنته صفية وهي طفلة فيقول :

(١) أبو شادي وحركة التجديد - كمال نشأت - ص ١٣٨
(٢) محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي - محمد مندور - ص ٣٣
(٣) عودة الراعي - ديوان أبي شادي - ص ٤٠ .

تعب الذين تحملوا أعباءها وحملت أعباء لهما بضميري
 خلقت من الإحساس فهي لفظه أبدا على قلق وفي تعبير^(١)
 وقد يكون النبوي شطرة بيت كاملة ، كما نرى في الأبيات
 التالية ،

هكذا بالبأس تحيا أمة لا بخوف أو غلو أو خيال
 إنما الأمة من أفرادها في ثبات ووفاء و نزال
 من متاريس كفت رؤيتها لحساب و عقاب ونكال
 عمل مستتب لا ينقضي لا إقتصاد وانتفاع واستمال^(٢)

بشعره

ومثل هذا هناك يوحد عيب من عيوب القافية ، يسمى
 "بسنار الردف" فتستطيع أن تلاحظ ذلك العيب في شعره
 أحيانا . أنظروا إلى قصيدة " المناجاة " لأبي شادي ، فهو
 يجمع في هذه القصيدة بين " أين " و " تجن " و " ذهني "
 و " فطن " و " عني " و " عيني " و " العلن " و " ممتن "
 و " الهتن " الخ . (٣)

(١) أشعة وظلال - ديوان أبي شادي - ص ٣٧

(٢) مفروق رشيد - ديوان أبي شادي - ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤

(٣) رائد الشعر الحديث - محمد عبد المنعم خفاجي - ج ١ - ص ١٥٦

نرى في بعض شعر أبي شادى الغموض
(٣) الغموض :- في المعنى والمراد والتعبير ، ولا

نستطيع أن نصل إلى ماهو يريد إلا بدقة النظر . فبذلك توجد
 الغرابة أحياناً في شعره . ولأجل ذلك يصبح شعره غير فصيح .
 يمكن أن تلاحظ ذلك في الأبيات الآتية .

يقول أبوشادى في قصيدة " عماد الأمم " التى قد ضمنها
 فى ديوان الشفق الباكي " وهو يصف فيها أخلاق الأمة
 الانجليزية :

ولم أر كالأخلاق مظهر أمة وجوهرها المحيى عزيز رجاؤها
 ولا مبدع الأخلاق كالحرّة التى تغذى وتنسى من طهور غداؤها^(١)

يشرح ناشر الديوان " حسن الجداوى " لفظة "حرّة" فيقول
 (أى الحرية) ولعل الشاعر يشير الى عادات الأمة الانجليزية
 المسنة التى نمت دولتها العظمى بفضل الحرية الخلقية
 الناضجة (وقد عاش شاعرنا بين الانجليزيين زمناً طويلاً)
 و واضح أن القارى لا يمكن أن يفهم البيت فى أول الأمر
 وههنا استعرض بيتاً آخر من قصيدة " أبى الهول "

(١) الشفق الباكي - ديوان أبى شادى - ص ١٢٧

التي تضمنتها ديوانه " وطن الغراعنة " يقول أبو سادى
لأبي الهول :

"تبقى ويمضى منك وهكذا الفن يبقى والأصيل يفوته"
بمصر

يكتب الدكتور كمال نشأت " أن الشاعر يشرح لفظة
"الأصيل" في الهامش فيقول

"الأصيل" المقصود بها المتفتن الذى أبدعه^(١)

ولكن نرى أن اللفظة لا توحى ولا تؤدى هذا المعنى الذى
شرحه الشاعر فى الهامش ، فهناك صورة من الأبرهام والغموض



المراد من ذلك أن الربط
(د) القفز فى التفكير :- بين المعانى والموضوع لا يتحقق

ولا تتق العلاقات بين موضوع القصيدة والمعانى الأخرى
والشاعر فى هذه الحالة يقفز من فكرة إلى فكرة أخرى ومن
خيال إلى خيال آخر دون تمهيد أو إشارة إليه ، فيكون
ذلك سببا من أسباب الغموض أيضا . أذكر مثالا تاليا من
قصيدة أبي سادى التى قالها فى رثاء ناجى . يقول فى

(١) أبو سادى وحركة التحديث فى الشعر العربى الحديث - دكتور كمال نشأت

الأبيات الآتية :

"ليتني — أياه صاحبي لم يطل غربتي الصذر
ليتني كنت سابقاً ليتك الخالد الأسر
راشياً أنت لا أنا "حظنا في يد القدر"^(١)

~~~~~

فظاهر أن هناك ليس ربطاً بين شطري البيت الأخير، فالهوة  
بينهما واسعة . ولعلّ هذا الافتراق في موضوع القصيدة  
ومعانيها الأخرى وإلغاء الوحدة الفنية ، يبذو في الأبيات  
التالية أكثر وضوحاً يقول أبو سادى في قصيدة "رشاقة"  
وهو يصف فيها حسناء تستحم في البحر .

"قل للرشاقة هذه مراك — رقصت على الأزهار والأشواك  
عزفت لها الأنغام وهي كأنها — نغم من الأحلام والأدراك  
ذابت كذوب النهر بين حمائل — والنهر بين تسلسل وتباكي  
واللحن يضحك تارة وهنيهة — يبكي فيلعب بالفؤاد الباكي  
سيلي مسيل خواطر وعواطف — ما سئل في كنف الهوى لولاك"<sup>(٢)</sup>

~~~~~

(١) هذه الأبيات مأخوذة من كتاب "قضايا الشعر المعاصر" ص ١٦٩

(أيضاً أبو سادى وحركة التجديد - دكتور كمال نشأت - ص ١٤٧)

(٢) أبو سادى الشاعر - إسماعيل أحمد أدهم - ص ٣٦

(الملاحظ) فبينما موضوع القصيدة وصف حسناء
 رشيقة تستحم في البحر ، لا نرى صورة لهذا البحر أبداً
 وإنما نرى صورة نهر ، جرت الشعاع إلى ذكره . وهذا التشبيه
 جاء مصادفة ، فنسى الشاعر الحسناء والبحر الذي تغتسل
 فيه ، واستطرد في صورة بعيدة لا تتصل بموضوعه إلا
 اتصالاً ذهنياً . حينما الشعراء ليسوا في حاجة إلى الإطناب
 والتفصيل في بيان المعاني الغنائية ، لأن جمال الشعر
 الغنائي يعتمد على التركيز . ولأن الذوق العربي يميل إلى
 البساطة والسهولة في التعبير .

الدفاع عن عيوب شعره

٣. ولقد حاول زملاء أبي شادى أن يدافعوا عن شعره
 في ضعف موسيقاه وعيوبه الأخرى . ومن هؤلاء الأصدقاء
 " أبو القاسم الشابي " الذي يقول :

" أما أسلوب أبي شادى فهو يمتاز بجمال الطبع و
 السهولة والبساطة الحرة الواضحة التي لا تحب
 التكلف وتسعى إليه وهو يرسله إرسالاً ، وهو
 يحرص كل الحرص على أن يكون صادقاً دقيقاً في
 التعبير عن نفسه " ولو أدى ذلك إلى الغموض

أحياناً . أما بعض الناقدین الذين يجردون أسلوب
أبي سادی من الجمال فانهم يظلمون الرجل
ويتعاملون عليه . فإن أسلوبه لا يفقد الجمال
ولكنه يفقد الأناقة بعض الأحيان وشتان
بين الأناقة والجمال .^(١)

• أما أبو سادی نفسه فهو يقول مدافعاً عن عيوبه :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| كن أنت نفسى واقترن بعواطفى | تجد المعيب لدى غير معيب |
| شعري الذى تأباه أنفس مهجتي | وكفاه أن يحيا بنفس أديب |
| عبثاً تحاول فهمه بتعامل | أن العدا يرد كل حبيب |
| لو طرت فى دنيا خيالى لم تكن | الارفيق مسرتى ووجيبي |
| ما كان هذا الشعر من لغة الورى | لكنه قلبى — وروح حبس ^(٢) |

~~~~~

وعلى الرغم من تلك العيوب التى استعرضتها وقدّمت  
بعض النماذج منها ' هناك قصائد كثيرة عالية مستوى  
لأبي سادی ' ترون فيها الاتجاه السليم والعاطفة الجياشة  
والأسلوب الرائق والموسيقى القوي ' والوحدة بين موضوع

(١) أبو سادی وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - دكتور كمال نشأت

ص ١٥٢ - ١٥٣ (منقولاً من مقدمة ديوان "الينبوع" لأبي سادی

بقلم أبي القاسم الشابي ج)

(٢) "الشعلة" ديوان أبي سادی - ص ٣٣ .

القصيدة والربط بين معانيها . وأحلى شعره في جميع مراحل حياته ' لعل شعره الذى يصف فيه " الشكوى والألم " كما يقول فى هذه الأبيات :

حرماً من العيش الهوى والأمانيا      كأن لم يكن فطر الفجعية كافيا  
ومن يكرع الأحزان لا يرتوى بها      ولم أر مثل الدهر بالخرن ساقيا  
وما بسمتى والوجد ثاو بمهجتي      سوى بسمة النيران تشعل داجيا  
فيا نفس عيشي لا احتراق محدد      ولا ترقبى إلا التألم صافيا  
ولا تأملى إلا الدخان مصافيا      ولا تحسبى غير اشتعالك أسيا<sup>(١)</sup>

~~~~~

ويقول فى قصيدته الأخرى ' حينما كان مريضاً وتجمعت عليه شكواه ' فقال وهو يلزم فراش العرض :

"سبحان من جعل الفراش مباءتى والموت فى هذا الفراش علاجا
وأنا الذى ما كنت أهد أساعة حيا وكنت أضافح الأبراجا
ماذا دهى القلب الكبير فلم يعد إلا الحزين العاثر المهتاجا^(٢)

~~~~~

أما شعره المهجري ' فيمتاز بالقوة والتماسك . ويفلوم

(١) "الشعلة" - ديوان أبي شادى      من ٥٤ - ٥٥

(٢) "عودة الراعى"      "      "      من ٣٣

الأستقام والعيوب غالباً بالنسبة لمرحلته في شعره الماضي ( قبل هجرته إلى أمريكا عام ١٩٤٧ م وبعد عودته من إنجلترا عام ١٩٢٢ م ' كما ذكرت من قبل ) فقد نرى في شعره المهجري أن التعبير قوى . والألفاظ تأخذ أماكنها الملائمة دون قسر أو إعتساف . والتقصيدة محلية بجميع جزئياتها الناضجة من صورة وفكر ومعنى وإحساس ' بديعة في نسيجها .

أقدم هنا نموذجاً من شعره المهجري . يستطيع القارئ للأبيات التالية أن يلاحظ في شعره وصف الشكوى والألم بأحسن تعبير :

|                                |                                          |
|--------------------------------|------------------------------------------|
| هل يعلم الناس نجوى قلبى الباكي | وما أعانى بأشواقى وأشواكى                |
| ما نعمة الورد للمحزون ألمه     | عطر من الورد حاكى روحه الشاكي            |
| إذا تبسم لم يظهر ببسمته        | إلا أساى وأن يجهش فادراكى                |
| يلقى الشتاء لقائى لا يد فئه    | ما هيا الناس ... منهو كما كانهاكى        |
| كأن باقته تهدى إلى أملى        | عواطف الحب عانت عند رسفاك                |
| كأنما عيد ميلادى يجانقها       | على وداع بقايا حبي الذاكى <sup>(١)</sup> |

(١) "من السماء" - (ديوان أبي شادى - ص ١٣١) الملاحظ ' أن أباشادى

قد نظم هذه القصيدة في عيد ميلاده ' وقد أشار فيها إلى

الورود التى أهديت إليه بمناسبة عيد ميلاده ( عنوان القصيدة " القلب الباكي " .

## الباب الخامس

أبو شادي شاعرًا مجردًا

# أراء، أبي شادى

## حول الموضوعات الشعرية الجديدة

إنحصر الشعر العربي القديم في أبواب شعرية معينة لا يخرج عنها. وقد سبق هذا البحث بالتفصيل في الباب الثالث أن الحدود التي أقامها النقاد وعمود الشعر حول الشعراء، فظل الشعراء يدورون داخل هذه الحدود دون إنطلاق أو ابتكار أو تجديد يمس الحذور والأصول. والجمهور على هذه السأكلة، كانوا يطالبون الشعراء أن لا يصفوا الأشياء كما هي وإنما يصفونها كمثل أعلى. (١) ومن ثم شاعت بينهم "أعذب الشعر أكذبه" وظلت هذه الفكرة غالبة على الشعر العربي قروناً متوالية حتى إتصل الأدب العربي بالأدب الغربي في العصر الحديث. وتأثر الشعراء المعاصرون بشعر المثقفين الأوروبيين. وشعرهم يترجم عن الحياة بكل جزئياتها تعبيراً واقعياً بسيطاً. فأصبح اهتمام الشاعر العربي أيضاً — بعد الاتصال بهم — صدق التعبير عن حياته

وبيئته .

ونظراً إلى وقائع حياته الشخصية لا حياة أسلافه .  
 وكان مطران الشاعر العربي الأول الذي خرج على الأبواب  
 المقررة الثابتة والموضوعات المعينة السائدة من مدح و  
 فخر وغزل وهجاء وما إلى ذلك . فأعلن وهو يثور على  
 النماذج السابقة ' أن كل موضوع صالح للتناول الشعري  
 إذا اتفعل به الشاعر أو أحسّه إحساساً قوياً ' وله أن يتناول  
 كل ما يراه وما يدخل في تجربته الشخصية . فالحياة لا تحدّ  
 (١)  
 والشاعر الحق قادر على الخلق الشعري حول الموضوعات المختلفة  
 . فنرى في شعر مطران أنه يكتب عن عيادة مريضة فـ  
 قصيدة " وفاء " وفي قصيدته الأخر " هل تذكرين " يتذكر  
 طفولته وملاعبها في أسلوب واقعي تصويري كما يكتب عن  
 فنجان القهوة في قصيدته " العالم الصغير مرآة العالم الكبير " (٢)  
 أما شاعرنا أبوشادي فقد التفت منذ نشأته الأدبية  
 — بتأثير أستاذه خليل مطران و بإطلاعه على الثقافة  
 الإنجليزية ' — إلى موضوعات جديدة وإتجاهات شعرية

(١) أبوشادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث . دكتور كمال نشأت

ص ٣٤٦

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٧

مبدعته ، تفرد بها في المجال الشعري . فقد رأينا أنه لا يترجم  
إلاّ تجارب حياته الشخصية .

فنجد مظاهر آرائه الجديدة لموضوعات الشعر العربي في  
دواوينه كلّها التي تثبت مساهمته في تطور الشعر العربي  
الحديث .

ولا نستطيع أن نحدّد مذهباً معيّناً لشعر أبي شادي . فقد  
ساهم في الشعر الرمزي والواقعي والرومانتيكي ، وكتب الشعر  
الوصفي والأخلاقي والفلسفي والقومي والإنساني . فقد أدرك  
بنفسه عدم إستقلاله بمذهب معيّن أو لون محدّد يمتاز  
به ؛ ولذلك قال مصرّحاً رأيّه :

" ليس من الحتم أن يدين الأديب أو الشاعر  
بمذهب واحد فحسب ، فقد تجتمع جملة مذاهب  
في شعره وقد تتداخل وعلى الأخص إذا كان الشاعر  
وفير الإنتاج " (١) .

ولعلّ أبياته التالية تخبر عن نظريته إلى الشعر كفنّ .  
وتُنبئ أيضاً أن شعره تعبّر عن أحلامه ، وإدراكاته  
فيقول أبو شادي :

---

(١) "دراسات أدبية" ، تأليف أبي شادي ( الحلقة ١٤٧ ، من سلسلة مصرو  
أمريكا ) ص .



أنا في اللحن لأجاري هزازه      بل أغني جديدة أستحاره  
ما نظمت القريض طوعاً لشيطان      ولا للعلی... ولا للمهارة  
بل ولوعابه... فالشعر أحلا في      وللشعر ما أجل، اعتباراً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وأبو سادى يؤكد هذه الاتجاهات في مثل قوله الآتى:  
"وما الشعر إلا أن يكون هداية      فترفع أحلام وينعش جامد<sup>(٢)</sup>  
له واجب كالأنباء تطلعاً      إلى غاية الإنسان أن زل كائد"

\*\*\*

فأبو سادى شاعر معبد له هدف وغرض، وهو إيقاف الناس  
بشعره وهدايتهم وإصلاحهم بترعاته الشعرية الرائدة. و  
هو يزعم أن الشاعر كالأنبياء، رسالته خدمة البشرية  
وتبصيرها ودفعها إلى الأمام، وعليه أن يبشر بالوصة  
الجمال والخوض في الطبيعة وحرية الفكر ومجاهدة التقاليد  
القديمة. (٣)

ولذلك أبو سادى يهاجم التقليد والتبعية الأدبية

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي سادى - ص ٣٢٢

(٢) المرجع السابق - ص ٢٧٨

(٣) شعراء معبد دون - مصطفى عبد اللطيف السحرقي - ص ٩٢

و يترجم الآراء النقدية الحديدة على البيئة المصرية من  
أول يوم ' حتى اذارج من إجلترا ' أخذ يثور على نظم  
الحياة البالية ' وقام ينظم الشعر بإتجاهاته الحديدة '  
ويقدم أرائه المتينة حول الموضوعات المختلفة للشعر  
العربي الحديث ' فأصبح أبوشادى شاعرا محبدا وعة رائدا  
من رواد التجديد .

و يليق بنا أن نذكر بعض إتجاهاته الحديدة التى تبدو  
مظاهرها فى نماذج شعره . ولعلنا سوف نطلع على وجهات  
نظره بالنماذج الآتية . .

## إتجاهه الرومانتيكى

و لقد يبرز إتجاهه الرومانتيكى خلال شعره منذ  
نشأته الأدبية الى شعره المهجرى كما ألقيت الضوء على  
إتجاهه هذا من قبل فى الباب الرابع أن شاعرنا أباشادى  
بالرغم من أنه قد أفسح صدره لكافة أنواع الشعر ' إلا  
أن الطابع الذى غلب على شعره قد كان طابع الشعر الرومانسى  
ولعلّه أول شاعر فى عصرنا الحديث ' الذى جعل للألم  
عبادة . فسعر الشكوى الذى قد احتوى معظم شعره ، يمثل  
صوراً مختلفة من عبادة الألم والتلذذ بالشكوى والاصرار

عليها . كما يقول في الأبيات الآتية :

"لقد ذقت صرفاً صنوب الألم فصارت لنفسي كبعض النعيم"  
ـ وقوله : ـ

وأوذيت حتى قد تمتعت بالأذى وبالجسد المشقى بالألم المردى<sup>(١)</sup>

~~~~~

والشاعر يقول لحبيبتة :

"أيقظيني على غنائك سكرًا رب سكر كحلم صحو ونوم-
لذة تلك لا تقاس بأخرى غير تقبيل ما أبحت ... ولوى^(٢)

~~~~~

فهو يقول أنه لا يحس لذة إيقاظ حبيبتها له بغناءها  
مشبهة إلا في صورة تقبيل ما أباحت له حبيبتة . وإن لم  
تفعل حبيبتة هكذا فهو يلتذ بلومها الذي يوجه إليه  
من حبيبتة .

ويتمنى الشاعر أن تكثر حبيبتة الألام والمصائب إليه  
لأنه يستريح إلى التعنيف الذي يحمله من حبيبتة و  
يلتذ به ' كما يقول :

(١) مختارات وحى العام - ديوان أبي شادى - ص ٥٥ - ٦٠

(٢) أبو شادى الشاعر - إسماعيل أحمد أدهم . ص ٢ .

”فيا معبود أحلامي      و ليت الحلم من حلمك  
أطيلي حلّ ألامي      اذا ما كنّ في علمك<sup>(١)</sup>“

بيت بيت

وتستطيع أن ترى هذا الاتجاه في مثل هذا البيت :  
”وقطعيني عذابا واسألني شغفا      ثم استحييلي كما يوحى لك البال<sup>(٢)</sup>“

بيت بيت

## سبق أبي شادي في الشعر الرومانسي

لقد كان أبو شادي لطبعته المأسوسية — كما رأينا —  
متيلا إلى التألم والدموع والسنكوى . ولعلّه هو  
الأديب الوحيد والشاعر المتفرد الذي كتب أكثر شعره  
في تصوير الظلم الواقع عليه ، بينما عاصره شعراء و  
أدباء عاشوا في نفس الظروف ونفس البيئة الاجتماعية  
ولكن شاعرا كان يسبق على معاصريه في كتابة الشعر  
السنكوى والألم . ولعلّه كان مصداقا لهذا الاتجاه  
الرومانسي ” إن المرء طفلٌ يهذب به الألم “ وكما يقوله

(١) أبو شادي الشاعر - إسماعيل أحمد أدهم - ص ٨

(٢) أشعة وطلال - ديوان أبي شادي - ص ٤

الأخر " لاشئ يسمو بنا كما يسمو الألم " (١) تستطيع أن  
تشعر الفرق الواضح بين شعره و شعر أحمد محرم الذى  
كان شاعراً عصرياً رومانتيكياً وقد عاش أحمد محرم  
فى نفس الظروف المتألمة وينظم الشعر الرومانسى  
أذكر منها بعض الأبيات من شعره الحزين ' يصور فيها  
الشاعر ( أحمد محرم ) الظلم الواقع عليه ويشكو عن  
ألمه وضيق حياته فيقول :

|                            |                                          |
|----------------------------|------------------------------------------|
| أُريب عينك أن ترانى كالأذى | سقط الجراد فغال ناضر غرسه                |
| أو كالأذى صعب السنين فبعضه | عانى الحياة وبعضه فى رسمه                |
| ماذا تظن بشاعر متعفف       | لا يستغز بأمة من جنسه                    |
| المرء يسأل عن عوارف علمه   | وأراه يسأل هاهنا عن فلسفه <sup>(٢)</sup> |

منه

والآن ' أكتب تاليا بعض الأبيات من شعر أبى سادى ' .  
يذكر فيها أنه يعيش بالألم وللألم و سيطر دائما فى  
الوجدان العنيف الذى يغالب الحياة بل ويغالب الموت ' .  
وما كان أحد ' مثله ظامئاً لا يمكن أن يسقاه الوصال وإن

(١) قضايا جديدة فى أدبنا الحديث - دكتور محمد مندور - ص ٩٥

(٢) أبوسادى وحركة التجديد - ص ١٨١ ( من مجلة أبولو - نوفمبر  
سنة ١٩٣٤ م - ص ٣٨٣ ) -

تكن الحياة كلها وصالا ولكنه يكون دائما على ظمأ<sup>(١)</sup> لا يتحقق  
رثه أبد العمر يقول أبوشادى

لا تحسبني سوف أسام بعدما أستاذ روحك في وصال طالا  
باسكان مثلى من يحقق ربه وصل ولو جعل الحياة وصالا<sup>(٢)</sup>

~~~~~

ويقول أبوشادى وهو يتلذذ بالشكوى والألم^(٣) يدفعه
إلى حد أن يقول :

| | |
|--------------------|------------------------------|
| عدوك دار الضباب | ولذتي في ضبابك |
| فقد كان شبه سباح | إلا لدى أصحابك |
| ما ضاق صدرى منه | بل ضاق بعد احتجابك |
| وكنت في الأسر حرا | والآن رهن ببابك |
| من عاب لم يدر معنى | علاك أو أدابك ^(٤) |
| فكان عيشي صلاة | لديك في مخربك ^(٥) |

~~~~~

يستطيع القارى " لشعرا أبي شادى " وشعر معاصره " أحمد  
محرم " أن يرى الفرق الواضح بين شعرهما . فأبوشادى

(١) أطياف الربيع - ديوان أبي شادى - ص ٧٤

(٢) مختارات وحى العام - ديوان أبي شادى - ٤٧

يجعل الألم عبادةً ، ويجعل حياتها صلاةً ، يصليها عند  
 محراب الألم ، ويتمنى أن يظل هو دائماً متلذذاً بالعذاب و  
 العناء ، فتعبيره بألفاظ "عذبيني" و "قطعييني" و  
 "ادفنييني" في الأبيات التي ذكرت سابقاً ، لا يحتاج إلى  
 تفسير . وأى شاعر معاصر ، لا يرى مثله في أداء هذا التعبير  
 الواقعي . ومن الملاحظ أن شاعرنا أبوشادي ليس هو  
 الأديب الوحيد الذي لحقه الظلم والسقاء ، ولكنه هو أول  
 شاعر في عصرنا الحديث الذي جعل للألم عبادةً ، وتناوله  
 بالتقديس والإجلال ، فهو شاعر معبّد في الاتجاه الرومانتيكي  
 الذي يحترم الألام ويعتبها ولا يفرغ عنها في أي حال .

## إتجاهه التعاوني والإشتراكي وإهتمامه بالعامل والفلاح

٣. كان أبوشادي قد تأثر بثقافته الأوروبية في  
 إهتمام العامل والفلاح . حتى إذا رجع من إنجلترا وقد  
 تعرّف على مبادئ الديمقراطية وفوائدها ، والتحررو  
 الثورة على مثل الحياة القديمة وعاداتها البالية في  
 الشرق العربي ، قد بّين كل ذلك في شعره . وإتجاه أبي  
 شادي الإشتراكي إتجاه حبيب لديه ، ومن هنا كانت

عنايته بالعمال والفلاحين في وقت كان أغلب الشعراء فيه مشغولين في مناقشة إباحية عروضية أو خطأ لغوي. ففي عام ١٩٢٦م كتب قصيدته التي يقول فيها عن الفلاح :

”هو ذلك الفلاح يا قومي الذي يحيا حياة سوائم و رغام  
مثل السوائم بل أحط معيشه مثل الرغام بذلة و بذا م  
وهو الذي لولاه ما ارتفعت لنا رأس ولا كنا من الأقوام  
إنا جميعا مجرمون إزاءه حتى يخلص من هوى الأجرام<sup>(١)</sup>

بتهمة

ويخاطب العمال في الأبيات التالية وكتب عنهم بمناسبة “عيد العمال” عام ١٩٢٦م ‘ فقال :

”أنتم بنو الشرف العظيم بنفعكم للناس تبنون الوجود جديدا  
لا تعرفون لغير علم سيديا ولغير أحكام النظام عمورا  
التراب أنتم من بعثتم تبره يختال ما بين الوري معبودا  
والأرض أنتم من نشرتم فحمها فأنا رببل أحياء البلاد السودا  
دول الصناعة والزراعة والحجا عرفت بكم للمعجزات شهودا<sup>(٢)</sup>

بتهمة

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي شادي - ص ٨٤٤

(٢) المرجع السابق - ص ٨٤٤



فهو يقول في الأبيات المذكورة أن العمال لا يحتلون  
المكانة التي يستحقونها في بلادنا ، حينما لا تنكر مساهمتهم  
في رقي الشعب والبلاد . ويجب علينا أن نؤدى حقوقهم  
الواجبة ولهم أن يعرفوا العلم والثقافة لينالوا الدرجة  
المتساوية في المجتمع ، ولا يعيشوا بذلة وهوان بل  
يحيوا بعزة وقار .

وأبوشادى يدعو أبناء وطنه إلى التحرر والعيش بلا  
خوف من الحكام المستبدين والمستعمرين ، ويدعو إلى  
الثورة عليهم لكي يعيشوا بالإحترام والتوقير ويتعد  
عنهم الإحتقار والذلة . فيقول في الأبيات التالية :

|                                                   |                                                                    |
|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| لَمْ يَخْلُقِ الصُّنَمَ الْمَرْهُوبَ فِي زَمَنِ   | إِلَّا الْأَلَى خَلَقُوا فِي الذَّلْ أَنْفُسَهُمْ                  |
| خَافُوهُ وَالْخَوْفُ مَجْبُولٌ بِطِينَتِهِمْ      | وَحَازَرُوهُ وَمَا خَافُوا وَسَاوَسَهُمْ                           |
| لَوْ يَعْقِلُ النَّاسُ مَا هَانُوا وَلَا وَهِنُوا | وَلَا ارْتَضَوْا أَنْ يَكُونَ الظُّلْمُ سَاوَسَهُمْ <sup>(١)</sup> |



وهو ينصح الخير لمواطنيه في كل وقت ويرغب فى  
إصلاحهم وهو يضطرب ويعلن سخطه وغضبه حينما  
يشاهد تأخر بلاده ولا يجد القرار حينما يرى حالة الإفلاس

(١) الشعلة - ديوان أبى شادى - ص ٧٤

في وطنه وفي أبناء وطنه. لعل أبياته الأتية تمثل أحسن صورة لكل ذلك حينما يقول :

|                            |                                          |
|----------------------------|------------------------------------------|
| أحبنا هل بلاد "التمز" تحكى | بلاد النيل أخلقا ودينا                   |
| وما سر المناعة فنى رباها   | قرونا لم تنزل تتلو قرونا                 |
| وهل مجهودها "للفرد" أم هل  | عدت خيراتها للحاكمينا                    |
| وهل "للجهل" سطوة مستعز     | على "عقل" يدين له مهينا                  |
| وهل "للمرأة" القسط المعلى  | من التقديس بين العالمينا                 |
| فغزت أم غدت "لهوا" وهما    | ومظهر متعة للمالكيينا                    |
| وكم من "مالك" أضحى عتوا    | يدوس العالحين الزراعيينا                 |
| وكم من "خادم" لم يعط حقا   | من الدنيا فمات بها غبيينا <sup>(١)</sup> |
| وهل "حرية الوحدان" صدق     | بها أم أنه صدق أهينا                     |

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان على شاعرنا المثالي ' المؤمن بالإنسان المكافح في سبيل نصرتة ورقية ' أن يحاول لإزالة المعوقات و العراقيل التي تقف في طريق البشر ' ليتدرجوا منازل الارتقاء وينالوا كل السعادة والأخوة . وكانت أكبر هذه المعوقات في الشرق العربي المتخلف وقتئذ ' طبقة الحكام الغاشمين

(١) مختارات وحى العام - ديوان أبي شادي - ص ٣٩ - ٤٠

والأمراء الديكتاتوريين . فأبوشادى يكرههم ويقف أمامهم  
معلنًا ثورته عليهم . فيقول عام ١٩١١ م وهو يرثى " عمر  
لطفى " مؤسس الحركة التعاونية في مصر :

إن النقابات التي أسستها      مصر الجديدة تعتلى وتغزو  
هي جاهك الفخم العزيز على المدى      أما الأمير فجاهه مسروق  
أبان قد شغل الأمير بنهمبه      من شعبه وإذا الأباء مروق<sup>(١)</sup>

~~~~~

والشاعر يقصد " الأمير " بهذه الأبيات " الخديوى عباس
حلى " الذى كان حاكمًا في مصر خلال تلك الفترة^(٢) .

وهو يعجد العمل والعاملين وينفخ فيهم روح الجهاد
ويدعوهم إلى مواصلة الكفاح والإبتعاد عن التواني والكسل
كما كانت حياته مصداق هذه الدعوة . فصرخ الشاعر وهو
ينهضهم ، فقال :

قولوا لمن خذل الغرور عقولهم القدر بالأعمال لا الميلاد
لا تحسبوا أن الوقار بعزلة بشرف الحياة له شريف ودار
يتساويان لدى الفخار يراعه بيد الأديب ومنجل الحصاد

~~~~~

(١) رائد الشعر الحديث - محمد عبد المنعم خفاجى - ج ٢ / ص ٣٠٦

(٢) أبوشادى وحركة التجديد - دكتور كمال نشأت - ص ١٩٨

كل له عمل يقدر فضله ... بالنفع والإخلاص والاسعاد<sup>(١)</sup>.

منه

وهكذا تبدو مظاهر اتجاه أبي شادي الاشتراكي ، فهو  
يعتقد بفضل العمل ويجعله المقياس الوحيد للتفاضل  
بين الناس لا الحسب أو النسب . وهكذا تظهر مبادئ  
ديموقراطية التي يدعو إليها فهو يشارك في القضايا العامة  
التي تمس حياة الشعب ويجاهد للعمال والفلاحين و  
يهتم بشئونهم العامة ويعرفهم بقدرهم . فما نظر  
أن شاعرا غيره إلتفت إلى هذا الاتجاه . وعلى الرغم أننا  
نرى كثيرين من الشعراء الذين عاشوا في نفس الظروف  
السياسية والاجتماعية التي قد عاش فيها أبو شادي  
ولكنهم لم يستطيعوا الخروج عن الدائرة المحددة التي  
كانوا محلقين فيها . وشاعرا قد تجدد في هذا الاتجاه .  
وأبو شادي متألم لفرقة مواطنيه وتحزبهم فنصحهم أن  
يجذروا هذا الإفتراق ويعشقوا القومية ، فيتمنى  
لذلك في هذا الأبيات :

تعشقوا القومية

لو كان فينا رجال

(١) المنتخب من شعر أبي شادي - ديوان أبي شادي - ص ٣٤

|                  |                                   |
|------------------|-----------------------------------|
| لما نكبنا مراراً | بشهوة الحزبية                     |
| لو كان فينا رجال | لا يتبعون الخيال                  |
| إلا لأجل التساقى | لما بكينا المحال                  |
| ما هذه الضوضاء   | أين العقول الرجيحة <sup>(١)</sup> |
| تخاصم الأبناء    | والأم تكلّي جريحة <sup>(٢)</sup>  |

بشهوة الحزبية

ومن الملاحظ أني لا أحاول أن أقدم الشاعر (أبشادي) كشاعر أول موجد لهذا الاتجاه، وإنما بيّنت خصيسته المتميزة عند هذا الاتجاه .

إن شاعرنا أبشادي كان  
إتجاهه الإنساني :-  
 معروفاً بإتجاهه الإنساني  
 الذي أذاعه منذ طفولته الأدبية . وقد كان أبوشادي  
 من أوائل الداعين إلى هذا الاتجاه وهو يزعم أن  
 الشاعر الحق هو الشاعر الإنساني ويريد بهذه النزعة  
 الدفاع عن الكرامة البشرية والعطف والحب بكل ما هو  
 موجود في الكون . ومما لا شك فيه أن تأثره بشعائره  
 الأوروبية قد جعله رائداً لهذا الاتجاه .

(١) الشعلة - ديوان أبي شادي - ص ٩٥

ففى الأبيات التالية تستطيع أن ترى أن ساعرنا —  
تحت هذه الترخمة — ينكر إعدام القاتل المريض و  
يقول أن اللازم هو تنصل الجرم أولاً والسبب الذى صار  
محرراً للقتل وليس من التمدن والرحمة أن نقتل  
القاتل ، لانه إنسان مثلاً . فيقول أبوشادى :

|                              |                                             |
|------------------------------|---------------------------------------------|
| تميت بتيار الحياة جناتنا     | فلا نقتل الجانى ونبقى شقاءنا                |
| فما خلق الإنسان إلا مسيراً   | وأعظمنا الأحمى يعانى عناءنا                 |
| أهذا هو التمدن والرحمة التى  | تعد لدى الفانى الشقى عطاءنا                 |
| فإن أولى الأجرام أخرى ببحتنا | لنقتل داءً لم يزل بعد دائناً <sup>(١)</sup> |
| ألم تك أولى بالعقول وقاية    | من الداء لاقتل العليل أراءنا                |



وإنسانية أبي شادى واسعة أفاقية حتى تتسع للكلب  
الثائى كما ذكرنا سابقاً وقدّما النموذج بهذا البيت :  
”هجروك فى سفر وأنت الوافى يا أصدق الخلان والألاف<sup>(٢)</sup>“



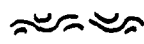
وهو يلتفت الى القطعة اليتيمة ويحس أن يتمها

(١) أشعة وظلال - ديوان أبي شادى - ص ١٤

(٢) راجع الباب الثالث للتفصيل - ص ٩٣

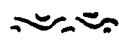
مثل يتمه الرّوحى ويشعر أنّها فقدت أمها فهي تحتاج إلى  
العزاء ، وإبنى أيضا أنا يتيمٌ مثلها فأنا أحق بالشّعور  
ببعضها ولى أن أعزى لها . فيقول مخاطباً لها :

جلست قربي كأن قربي عزاء احساسك اليتيم  
وكم تأملت فى حنوى عليك فى صمتك الأليم  
فقدت أما وما فقدنا لكن فى عزلتى إفتقاد  
كانى تناول شبابى وسائد الصمت من حداد  
فلتغنمى أنت من حنانى ماشئت يا طفلة الغرام<sup>(١)</sup>



ويقول فى مقام آخر ، مدرّكاً لهذا اليتيم الرّوحى :

”وحيت مثلك كاليتيم وإبنا . أنا وحدى البكاء والبسام“<sup>(٢)</sup>



وهو يعلل إنسانيته وإهتمامه بمشاكل الناس  
فيقول أنه يعيش دائماً مضطرباً لأنه مشغول فى كل وقت  
بهموم الإنسان وهو يحس أن مشاكل الناس هى مشاكله  
وجميع الإحساس لهم إحساسى . وهذا الشعور طبعى

(١) أنداء الفجر - ديوان أبى شادى - ص ٧١

(٢) أطياف الربيع “ “ - ص ٩٠

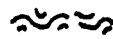
لأني واحدٌ منهم ، فكيف أهجرهم وحيداً . وكيف أستطيع  
أن أستريح وإخوتي يواحبون المشاكل والقضايا  
فيقول مصرحاً ألمه في الأبيات التالية :

سيعيش في هم ويشقى دائماً      من عاش مشغولاً بهمّ الناس  
فعلام يانفس افتنانك بالورى      وهموا القساة على الأبرالسى  
أنا بعض الناس كيف أعافهم      وجميع إحساس لهم إحساس<sup>(١)</sup>



ويؤكد أبو شادي هذا الاتجاه بقوله :

وحسبي صدقي في شعوري وانني      أقاسمكم إحساس قلبي وسؤدي  
أعيش لنوعي لا لنفسي وحدها      وأنشر روح الحب غير مبدد  
ولي المثل الأعلى حياة تعاون      بها الحسن يسمو مثل عقل مسود<sup>(٢)</sup>



وهكذا نرى أن أباشادي شاعرًا له اتجاهه الإنساني ، و  
له موقفه الإصلاحي ، يمتاز به من بين الشعراء الذين عاشوا  
في عصره فهم لا يفكرون مثل هذا ولا يكتبون عن هذا  
الاتجاه الجديد .

(١) رائد الشعر الحديث - محمد عبد المنعم خفاجي - ج ٢ - ص ٣٥٤

(٢) أشعة وظلال - ديوان أبي شادي - ص ٨٣



ومن هنا يبدو هذا الاتجاه خلال شعر أبي شادي كافة  
حياته ' وهو إيمانه بالإنسان وكرامته وإيمانه بمستقبل  
الإنسانية المكافح لرقبه كأسرة واحدة متعاونة . فأبوشادي  
داع إلى مستقبل خير سعيد وهو يعتقد أن الإنسان يقدر  
على التقدم والدفع إلى الأمام ولكن الشرط أن يختار  
الإنسان التواضع والإنكسار ويخلق في نفسه نزعة  
الإيثار لأخيه وينبذ الأنانية المهلكة ' فيقول :

|                             |                                         |
|-----------------------------|-----------------------------------------|
| أسمى العبادة أن تفكر خاشعا  | في جنسك الساعي لنصر غداة                |
| وتقارن الماضي بحاضر الذي    | هو خطوة لغد قرن حياة ....               |
| أنت المدين لألف جيل سابق    | بالرأى والتهذيب والحسبات <sup>(١)</sup> |
| فكر بجنسك .... إن ذاك عبادة | أولى بقدرك يا حليف ممات                 |

منه

و يقول وهو مغلوب بنزعة التعاون الإنساني والإيثار  
نجاحي لغيري ثم غيري نجاحه  
رضيت لنفسي بالتفاؤل متعة  
وبينا أرى في الشوك وردًا يطيب لي  
أراه فخاري حيثما اتفق القصد  
وثرث لغيري حين باعده السعد  
فاني الذي يشجى لمن فاته الورد

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي شادي . ص ١٤١

تقلبت في النعماء والبؤس مثلما تمر على النبت الطراوة والصهد<sup>(١)</sup>

بشعر

ويقول أبو سادي أنه أخذ العبرة لهذا الاتجاه بجيا<sup>ة</sup>  
النحل الذي يعيش لغيره ولذلك يصترح هذا الاتجاه  
حينما يقول :

قنعت بعيش النحل يحيا لغيره ولكن عزيزا لا يطيق صغارا  
ويقنع بالقوت اليسير كأنما يصون له الوقت اليسير يسارا<sup>(٢)</sup>

بشعر

## اتجاهه الجديد في وصف الطبيعة

في اتجاه الشعر العربي إلى وصف الطبيعة وإن كان قديما  
في الشعر العربي ولكن الشاعر العربي القديم يتجه إلى  
وصف الطبيعة كمظهر خارجي : تنظره العين وتنظر ألوانه  
وحدوده فقط ، وذلك لأن الشاعر لم يتصل بالطبيعة اتصال  
ألفه وإمتزاج ، فيتناول الشكل دون الجوهر ، ويرسم  
تفاصيل المنظر الطبيعي الخارجي دون أن يستشف ما وراءه

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي سادي - ص ٤٧٤

(٢) المرجع السابق - ص ١٤١

أو يستخرج منه فلسفة ما أو يمتزج به إمتزاج ألفة  
و محبة و صداقة . ولم يسلم من هذه الطريقة حتى  
الشعراء الذين عرفوا في تاريخ الشعر العربي أنهم شعراء  
الطبيعة مثل ابن خفاجة و ابن حمديس مثلاً<sup>(١)</sup>

ولذلك كان حبه للطبيعة حباً سطحياً ، لا يخوض إلى  
أعماقها وليس وراءه الفكرة الفلسفية أو الإحساس الصوفي  
على خلاف الشاعر الغربي الذي يشير فيه منظر البحر الغاضب  
أو الزهرة الناضرة معاني غزيرة ، تتصل بالكون والحياة  
والزمان والخلود والفناء .

فمطران هو أول شاعر عربي رائد لشعر الطبيعة بالإتجاه  
الحديث حينما كتب قصيدته " المساء " التي قالها وهو  
عليل فيصف داءه فهو يقول في بعض أبياتها :

|                           |                                          |
|---------------------------|------------------------------------------|
| تأو على صخر أصم وليت لي   | قلبا كهذي الصخرة الصماء                  |
| ينتابها موج كموج مكارهي   | ويفتنها كالسقم في أعضائي                 |
| والبحر خفاق الجوانب منائق | كمدا كصدري ساعة الأمساء                  |
| تغشى البرية كدرة وكأنها   | صعدت إلى عيني من أحشائي                  |
| والأفق معتكر قريح جفنه    | يغضى على الغمرات والأقذاء <sup>(٢)</sup> |

(١) شعر المهجر - كمال نشأت - ص ٨٥

(٢) ديوان الخليل - خليل مطران - ج ١ - ص ١٤٥

ففى الأبيات المذكورة يشكو الشاعر ألمه ويصف مشاهد الطبيعة بالوصف الوحيدانى ، أى الوصف الذى يمتزج فيه الشاعر بالطبيعة حتى كأنه قد حل بها وحلت الطبيعة به ، فرياح البحر الهوجاء صدى لإضطراب خواطره والصخرة الصماء ينتابها موج كموج مكارهه والبحر خفاق الجوانب ضائق كمدا كصدر الشاعر ساعة الأمساء وكدة البرية صاعدة إلى عينيه من الأحشاء . ومن كل هذا تتكون المرأة التى يرى فيها الشاعر نفسه وترى فيها الطبيعة نفسها كماهى وبذلك يتم التقابل بين الطبيعة والوحيدان<sup>(١)</sup> . فمطران قد فتحت باباً جديداً فى شعر الطبيعة وكانت الميزة فى إتجاهه الجديد ، النظر إلى الطبيعة ككائن حتى لا يمتظر خارجي ميت ، والربط بين نفسه ومشاعره وبينها ، و الإحساس أنه جزء من هذا الكون الكبير . و يتلقى هذا الإتجاه تلميذه أبوشادى الذى ساعدته عليه إطلاعه على الشعر العالمى . وأبوشادى منذ نشأته الأدبية ملتفت إلى الطبيعة محب لها ، وهويدعو إلى الإلتفات إليها وهو فى الثامنة عشرة من عمره فيقول :

(١) فن الشعر - دكتور محمد مندور - ص ١٠٠

"عماد الأدب والشعر خاصة إنما هو الصدق و  
الوفاء للطبيعة لا التصنع والمحاكاة الشائعة  
ومجاناة الطبيعة" (١)

ولعلّ هذا الاتجاه الباكر إلى وصف الطبيعة يتمثل  
في الأبيات التالية التي مصبغة بالصياغة الطبيعية.  
يقول أبو شادي في قصيدته المعنونة " بالطائر الرقيب":  
رقيب ولكن يغنى لنا      ويعطى الحديقة معنى الغنى  
لعل الربيع وقد فاتنا      أهاب به ليريه ... لنا  
نيا مرحبا ثم يا مرحبا      بهذا الرقيب و ما حبا  
ويا طائري أنت طائري      بسمت إلى روحى الشاعر  
إذن لعرفت غرامى الدفين      و مالج بي من جوى أوحنين  
وحبى الذى مثل حى الغصون      تفرع ... بل مثل حى الفنون<sup>(٢)</sup>

~~~~~

ولعلّ أبو شادي الشاعر العربي المحبّد الوحيد الذى
اهتمّ بالطبيعة إهتمام العاشق المفتون لها ومظاهرها.
ومن أبياته التالية يبدو شغفه بالطبيعة حتى أسدّ

(١) قطرة من يراع فى الأدب والإجتفاع - أبو شادي - ج ٢ - ص ٤٠

(٢) أنباء الفجر - ديوان أبي شادي - ص ٧٢

يسمّيها — كما سماها الرومانتيكيون —
 بـ " أمى الطبيعة " فيجعلها بمثابة الأم الحنون ويعدّ
 نفسه جزءاً منها ويرى أن الطيور والنباتات و الأزهار
 إخوة له . فيقول شاعرنا :

" أمى الطبيعة فى نجواك أسعدى وفى ابتعادى أعانى دهرى العادى^(١)
 وفى حمى إخوتى من كل طائر وكل نبت نبيل وحيك الهادى
 ما بالها هى صفوى وحدها فاذا رجعت للناس لم أظفر باسعادى^(٢)

~~~~~

و يقول فى البيتين الأتيين :

" أقبل الصيف معلماً لربيع      بحنوا الأبناء بالأباء  
 ولدته الأم الطبيعة من قب      ل أبية كمعجز الأنبياء<sup>(٣)</sup>

~~~~~

ويقول أيضاً مؤكداً لهذا الإتجاه :

" فرحت به الأم الطبيعة مثلاً لاقى الوصال العاشق المعتل^(٤)

والآن نقدم بعض الأبيات من شعره الذى مرّج فيه الشاعر بين الحب

(١) أنداء الفجر - ديوان أبى شادى . ص ٢٠

(٢) أشعة وظلال - " " - ص ١٩

(٣) أطياف الربيع - " " - ص ٣

والطبيعة فهو يقول ..

أنا طامئ والكل حولي طامئ فتقطري يا سحب كيف حسنت
هذي الغصون تناولت ما خصها ولبثت في طمئي لوحيك أنت
تساقط القطرات من يد زهرة ليد ... لأخرى ... والجميع سكارى
وأنا الوحيد ... فأين أين حبيبتي حتى ترد جوى و تطفئ ناراً
هالاً بعثت إلى دفين شعورها برسالة الحب الوفي الباكي^(١)
فلعلها تأتي وتنثر عطرها كالقطر فوق الزهر والأشواك

~~~~~

ففى الأبيات المذكورة ' يشدّ شاعرنا الإ اتصال بين  
حبّه وبين الطبيعة ' فيطلب العاشق من السحب أن ترسل  
إلى حبيبته رسالة الحب الوفي الباكي . فلعل حبيبته تأتي  
إليه وتنشر حبّها عليه كما تنثر السحب قطرات الماء فوق  
الأزهار والنبات . فكما تزدهر وتفتح الأزهار بعد  
هذا التقطر ' لعل العاشق يفرح ويستقى هكذا بعد  
لقاءه بحبيبته . وهو عاطش في هجران حبيبته ويحس  
أن العالم كله عاطش مثله . ومثل هذا الربط بين المحبّ  
والطبيعة إتجاه جديد معروف عند الشعراء الرومانسيين  
الغربيين الذين يتخذون الطبيعة ملجأ الحب ' يأوى

(١) أنداء الفجر - ديوان أبي شادى - ( قصيدة "وحى المطر" ) ص ٧

إليه المحب ليحب فيه الطمانينة والسكون من اضطرابه.  
وهو موضوع جديد في شعرنا العربي الحديث. وحب شاعرنا  
أبي شادى للطبيعة ليس حباً سطحياً بل هو اندماج صوفى  
فيها. وإنما يتعمق داخلها ويخلع أحاسيسه و مشاعره  
على الطبيعة فأبوشادى يصف خروجه إلى الحقول في تصيدته  
” في ضاحية المطرية “ ويذكر أنه ذهب صباحاً إلى الرياض  
والحقول فنظر إلى ندى الفجر العالق بالأعشاب فلم يدخل  
الحقول وينظر إليها من الخارج، حذراً أن تدوخ قدماه  
قطرات الطل، كما يخشى العاشق المتصوف الذى يحب الفطرة  
فيحترمها بوجدانه الداخلى ويسعد بملاحظتها.

يقول أبوشادى فى الأبيات التالية واصفاً هذه الحالة :

|                          |                                           |
|--------------------------|-------------------------------------------|
| دعاني الفجر دعوة مستقل   | بها أحياء من صور المعاني                  |
| فقت ملبياً وكأن نفسى     | له سبقت بأجنحة الأمانى                    |
| أطوف على الحقول كأن فيها | كنوزاً خبئت عن كل ران                     |
| فانهبها ولم ألمس خبيئاً  | ويجنى اللحظ ما تخشى اليدان <sup>(١)</sup> |

بجبرية

فيا عجباً لهذا الخيال البديع وما أحسن شاعرنا حينما قال

(١) فوق العباب - ديوان أبي شادى - ص ٣٠



في البيت الأخير " ويجنى اللخط ماتخشي الـيدان " يقول  
الشاعر أنه يجنى من الحقول بهاؤها بعينه لأنه يخاف  
أن يشوه حسن الحقول وجمال الأزهار إن مسّتها  
يـداه . ويقول بعد ذلك :

" وأحببت الطبيعة فهي أـمـى      يـمـجـدهـا الهوى قبل اللسان  
يمجدها وقد نثرت لشعري      أـزـاهـر قد حكت قبل الغواني  
تعف يداي عن لمس وأبـى      عـلـى قـدمـى منثور الحـبـان<sup>(١)</sup>



وهكذا يقف أبوشادى على رأس هذا الإـتـجـاه الجديد  
يترجم في شعره عن الطبيعة أنها خلقت للعبادة وعليـنا  
أن نقدّسها وننظر إليها بنظر الإجلال والإحترام . وهو  
أول شاعر من امترجت نظراته العلمـية والصوفية بالطبيعة  
وإذا كان أبوشادى يلتفت إليها بهذا الإـتـجـاه الجديد  
فهذا الإـتـجـاه جعله شاعراً محبداً في شعرنا العربي الحديث  
حتى يمكن أن نسميه بحق " شاعر الطبيعة " فى هذا  
الجيل .

---

(١) فوق العباب - ديوان أبى شادى - ص ٣٠

## استاذية أبي شادى فى الشعر الرمزى

قد ذكرت فى الباب الثالث والرابع من هذا المقال أن الرمزية فى الشعر العربى إتجاه جديد ، لم يعرفه الأدب القديم من قبل . وسبب ذلك " أن البيئة العربية بصحرائها العارية الممتدة " لم تتح للعربى فرصة لإثارة الخيال أو الإستسلام للعقل الباطن " (١)

و يعتبر عبد الرحمن شكرى وأبو شادى رائدى الإتجاه الرمزى فى الشعر العربى الحديث — وقد منا بعض النماذج من شعرهما من هذه الناحية سابقا نقدم ههنا بعض الأبيات من قصيدة شكرى " الأزهير السود " و هى كما تلى :

قد جنينا من أزهير الردى      زهرة اليأس وأزهار الأسى  
زهرة سوداء لا تعد لها      زهرة حمراء من زهر الهوى (٢)

~~~~~

(١) محبذون ومبقترون - مارون عبود - ص ٣٠

(٢) ديوان شكرى - لعبد الرحمن شكرى - ج ٣ - ص ١٧

وفي هذه الأبيات ' المقصور بالأزاهير السور' لذات الحياة
التي تعود بالألم ورمزية شكرى تمس الجملة المفردة كما
تمس الموضوع كله .

أما شاعرنا أبو شادى فهو يسبق في هذا الاتجاه أيضاً
على شكرى . لأنه فى شعره ' يدعو إلى التعبير الرمزي الذي
يمس الجملة الشعرية ومع ذلك يمس الموضوع كله .
يشرح ذلك أبو شادى بقوله هذا :

" أميل إلى التعبير الرمزي وأعتبره أرقى الأساليب
الفنية ' على أن نظم الشاعر تفاعل بين نفسه و
روح بيئته ثم روح عالمه . وقد أشرت إلى
أهمية الرمز في البلاغة الفنية ."^(١)

في سنرى في المقطوعة التالية لشاعرنا أبي شادى تحت
عنوانها " باقة الأنغام " هذا الروح الرمزي ما يؤكد ريادته
في هذا الاتجاه . والشاعر يصف فيها حبيبته الصغيرة و
هي توقع على البيان :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| أصغى إلى هذه الألحان راضية | كأنها نخب الأزهار للعين |
| لكل لحن له لون يضئ به | وجمعها باقة من زهرك الفنى |

(١) الشفق الباكي - ديوان أبي شادى (من دراسة بعنوان " النقد و
الشعر ") ص ١٢١٥

وكل لحن له عطر يفوح به وان تخيله غيرى من الظن
وأنت كوني وكونى في حقيقته جم المعانى التى غابت عن الكون^(١)

~~~~~

ففى هذه المقطوعة — كما ترى — هو يربط  
بين الألحان ( وهى من المسموعات ) والأزهار ( وهى  
من المرئيات ) وهو يرى لكل لحن "لونا" يضئ به ، و  
كل لحن له "عطر" يفوح به . فهو يجمع بين الأشياء  
المتباينة من مجالات الحواس المختلفة ، حيثما إحداهن  
من المسموعات والأخرى من المرئيات والثالثة من المشوَّات.  
فرمزية أبو شادى تمس الجملة الشعرية كما تمس الموضوع  
كله . ورمزية شكرى تمس الجملة المفردة فلذلك يسبق  
شاعرا على شكرى فى هذا الإتجاه .

وهكذا نجح أبو شادى فى تلوين القصيدة العربية بألوان  
الرمزية الجريئة . وقد ساهم أبو شادى فى تطور الشعر  
الرمزى بنماذجه الشعرية . وكان رائداً لهذا الإتجاه  
فى الشعر العربى الحديث .



(١) شعراء محدثون . مصطفى عبد اللطيف السمرقنى - ص ٤٥

## اتجاه أبوشادى الجديدي في تقديس المرأة

كان أبوشادى — منذ شبابه الباكر — ينظر المرأة بنظر الاحترام والتقدير . وهو يؤمن أن المرأة بكونها مصدر الحياة البشرية والعطف والحب جديرة بالاحترام والإجلال . وهذه الصورة صورة جديدة تناولها أبوشادى بتأثره بثقافته الأوروبية . وهو يقول متأثراً بهذه التركة الجديدة

” إن المرأة جديرة بأن تحترم ، بل جديرة بأن  
تقدس روحياً وجسيمياً ، ومن العار أن تنظر  
إليها نظرة الإحتقار أو نظرة الإبتذال أو نظرة  
المتعته الفاسدة .<sup>(١)</sup> ”

وأبوشادى يعتقد أن المرأة رمزٌ للألوهية . و  
شاعرنا يرى رموز الألوهية والعبادة في كل عناصر الوجود  
لأنه يتأثر بمذهب وحدة الوجود فكما جعل الطبيعة والفرة  
معبوداً ومقدساً عنده ، فهكذا يزعم أن المرأة كانت

(١) قطرة من يراع في الأدب والإجتماع - أبوشادى - ج ٢ ص ١١٢

الرمز الأجل لهذه الألوهية . كما يقول في الأبيات التالية :

" هذى الألوهة أشرقت وتنكرت      فبدت لنا في صورة الحسناء<sup>(١)</sup>  
 فإذا عبدناها فلم نعبد سوى      رب الحياة برمزه المتراخي<sup>(٢)</sup>

~~~~~

ويؤكد هذا الاتجاه بهذه الأبيات :

" المرأة الدنيا بحال واحد في صورة الإحسان والحرمان
 أخذت عن الأبد القصي ألوهة وتعيش مفضحة عن الديان
 بنت الحياة وأمرها فكيانها وشعورها قبس من الرحمن^(٣)

~~~~~

ويقول أيضا :

" ومثلت لي أنت الحياة جميعها      فشاهدت فيك الله روحا ومعبدا<sup>(٣)</sup>

❦

وهذا الاتجاه جديد بالنسبة في شعرنا العربي ' لأن  
 الشاعر العربي القديم قد ينظر إلى المرأة كوسيلة متعة و

(١) أطياف الربيع - ديوان أبي شادي - ص ١١٦

(٢) نفس المرجع " " ص ٤٦

(٣) الكائن الثاني " " ص ٨

لذة بدنية . فلذا اذا تعرض إلى وصفها لم ير إلا مظاهر  
 جسمها المادية ' فيصفها مثل ما يصف ناقته أو فرسه ' و  
 يتناولها في شعره كمنظر جميل يوصف ' ليلذ السامعين '   
 فوصف المرأة بسماتها الحسدية من الفرع إلى القدم تقاس  
 وتكال .<sup>(١)</sup> والصلة بين المرأة والطبيعة في أغلب شعرنا  
 العربي القديم ' صلة صناعية . فالشاعر العربي يضع الهلال  
 سوارا في يدها ويزين جيدها بعنق الطي ويزين عسل النحل  
 في فمها ويطيبها بعطور الهند .<sup>(٢)</sup>

ولذلك ظلت المرأة فقيدة الشخصية في الشعر العربي  
 القديم حتى شعرنا الحديث . وههنا نقدم نموذجا مثل هذا  
 الشعر من شعر عبد المطلب الذي كان شاعرا معاصرا لأبي  
 شادي ولكننا نراه يقلد النماذج الشعرية القديمة ولا نرى  
 فيه خيالا بديعا أو صورة جديدة . يقول عبد المطلب في  
 الأبيات التالية :

بين القدود الهيف والمران      نسب به يحلو لك المران  
 ولوا حظ تصبى القلوب اذا رمت      ومن اللحاط مصارع الفرسان



(١) ساعات بين الكتب - عباس محمود العقاد - ص ١٥٠

(٢) من الأدب المقارن - نجيب العقيلي - ص ١٢٦

فحذار أن ترد الكئيب مخاطرا      بالنفس حيث ملاعب الغزلان<sup>(١)</sup>  
يا صاحبي قفا المطى لعلني      أقضى حقوق الربيع في أشجان<sup>(٢)</sup>

~~~~~

فنرى في تلك الأبيات أن الشاعر يذكر الربيع والمكان
والوقوف هناك ويشبه الحبيبة بالغزال ؛ اذا ترى بعينها
إلى القلوب فهي تصير جريئة والبطل يصارعون . فليس
هناك شيء سوى التكرار في الألفاظ . لا عاطفة صادقة و
لا خيال بديع .

❦ والآن نذكر نموذجاً من شعر أبي شادى المرتفع
بعاطفة الحب ' يقدس فيها المرأة ويصف حبيبته بالجمال
المقدس ويقول أنها لا يمكن الوصول إلى الإدراك بمعناها
ولا يمكن أن يعبر عنها فيقول في الأبيات التالية :

حبيتي أنت لى معنى أبجله فوق المعاني التى تحكى بتعبيري
معنى تقدس فى طهر وفى ألق كالنور لكن تسامى عن سنى النور^(٣)
معنى أطل سنين العمر أنشده ولست أعرف منه غير تقصيري^(٤)

~~~~~

(١) ديوان عبد المطلب - لعبد المطلب - ص ٢٩٢

(٢) أنداء الفجر - ديوان أبي شادى - ص ٤٠



ومع هذه الروح الحبيدة ، نظر أبو شادى إلى المرأة وإلى  
علاقتها الخالدة بالرجل ، فنجد أن شاعرنا يعلو صوته لإعطاء  
المرأة حقها الواجب ومكانتها الرفيعة فى المجتمع ، وهو  
يدافع عن عقيدة عامة الناس المستقرة فى نفوسهم أن  
المرأة باعثة الشر والفتنة حتى قيل إنها شيطان . فهو  
ينكر عن هذه الظاهرة ويقول إنها باعثة الخير لا باعثة  
الشر ، فيصرّح أبو شادى هذا الاتجاه بهذه الأبيات :

”الجمال الجمال فى هذه الدنيا      هو الخالق الصريح المحجب  
لست إلا رموزه لعيون      لمحت فيك نوره يتوشب  
جمعت حولك الطيوف فكانت      كما اجتماع الطيوف من حول كوكب  
أين .... أين الشيطان من ذلك      احسن ومنه الحياة فى الكون تسكب<sup>(١)</sup>

~~~~~

ترتفع المرأة بهذه الأبيات ، إلى أوج مثالى . والشاعر
يجعل الحسن والجمال معبوداً ويقول أن عبادة الجمال
ممثلة فى المرأة ، دين ومذهب . فيدعو إليه كما يقول فى
هذين البيتين :

”مذهبي فى جلاله الحسن أن لا يغتدى نعمة تحب لتفسد

(١) فوق العباب - ديوان أبي شادى - ص ٨٩

(١) 'أكثر الحسن ما يسان ليشقى إنما الحسن ما يسان ليعبد'

~~~~~

و تستطيع أن ترى إتحافها آخر للمرأة في شعر أبي شادى مع هذه العفة والتقديس ' وهو أنه يعجب بجمال الجسد الأنثوى العارى ولكنه مقدس للعلاقة الجنسية ' ينظر إليها كقانون طبيعى فهو يدعو إلى تذوق الجمال الجسدى لا دعوة الإباحية والتهتك ولكن دعوة التذوق الفنى والاعجاب الصوفى . فأبو شادى فى هذا الإتجاه أيضاً متأثر بالثقافة الغربية كما يشرح نفسه وجهة نظره فى هذا الأمر فيقول :

"قد أخذت هذه الروح تقوى فى الغرب وتنتقل من الفنانين إلى آلاف من المثقفين العاشقين للفطرة السليمة حيث تساعد الطبيعة على جمال الجسم . ونشأت من ذلك حركة التجرد (NUDISM) حيث تقترن بالأدب الرفيعة إقترانها ببساطة الطبيعة " . (٢)

---

(١) الشفق الباكى - ديوان أبي شادى - ص ٢٦٩

(٢) أبو شادى وحركة التجديد - دكتور كمال نشأت - ص ٣٤٠

ومن هذا اللون ' قصائده كثيرة ' يصوّر فيها أبو  
سّادى المرأة العارية ويؤكد إتجاهه أن حبس المرأة ليس  
مجالاً للشهوة بقدر ولكنها قطعة فنية ترى فيها أسرار  
الحياة ومظاهر الطبيعة والفن ما هو جدير بالتأمل والذوق  
تستطيع أن تلاحظ ذلك الإتحاء فى الأبيات التالية :

|                             |                                      |
|-----------------------------|--------------------------------------|
| خطرت بضوء البدر تستشفى به   | وتجردت عن ثوبها الشفاف               |
| خطرت كعبدة تبطل حسننها      | والنور يغمرها بلطف وافر              |
| جسم يغيب النور فى أنشائه    | ويبين كالخافى وليس بخاف              |
| ما أروع الحسن الذى لم يحتجب | إلا بستر ملاحه و عفاف <sup>(١)</sup> |

بشيرة

فى هذه الأبيات ' يمثل أبو سّادى المرأة العارية فى  
أحسن صورة وصوّرها كعبدة إبتل حسننها فى ضوء القمر  
فغشّاها النور اللطيف . وعلى أية حال ' فحسن المرأة  
المقدسة هو الذى محتجب بستر العفة والحياء والملاحه .  
فبتلك الإتجاهات الجديدة ' أبو سّادى متفرّج فى  
ريادته الحقّة فى هذا المجال .



(١) الشعلة ، ديوان أبي سّادى - ص ١٢٣



معتقد بفناء الفرد وبقائه بجنسه الذى يظل خالدًا أبد  
الأباد ، كما يقول فى هذا البيت :

الموت من صور الحياة وإنما فى الناس من لا يفهم التحويل<sup>(١)</sup>



وشاعرنا يؤمن باعتناقه لمذهب وحدة الوجود أن الكون  
مظهرٌ تبرز فيه روح الله ، والإنسان جزءٌ من هذا  
الكون الذى توحدت فيه كل الكائنات وما فيها . والحب  
هو الرابطة بين الموجودات جميعًا فالحب آية من آيات الله  
وروحه . وألوهته الواحدة شائعة فى كل مظاهر الكون.  
واتجه شاعر هندی نفس الاتجاه فنظمه فى بيت من  
لغة أردية ، يقول ذلك الشاعر الهندى :

[بے حجابی یہ کہ ہر ذرہ میں جلوہ آشکارا اور اس پہ گھونگٹ یہ کہ صورت آجک نادیدہ]



يقول أبو شادى مؤكدًا هذا الاتجاه :

فى طى وحدانى إلهى شاملا روحى كله

لم أدره إلا بنجواى ونفسى المستقلة

ما الكون إلا بعض احساسى وليس الكون أصله

(٢)

وأنا الغنى عن المباحث والغنى عن الأدلة

(١) المنتخب من شعر أبي شادى - ديوان أبي شادى - ص ٧٥

(٢) فوق العباب - ديوان أبي شادى - ص ٣٤

تستطيع أن ترى في السمادج الشعرية المكتوبة أن  
شاعراً كان يعبر عن معالم الكون تعابير رمزية صوفية و  
هو يرى وجوده شاملاً في كل مظاهر الكائنات بالوحدان  
الإلهي ويقول أنه وحدان العاشق المتصوف الذي ينظر  
إلى الكون ومظاهره موحدة . وهو يؤمن أن المظاهر و  
المعالم ، بالرغم من أنها متباينة ومختلفة ولكن أصلها  
واحدة فهو غنى عن المباحث وغنى عن الأدلة لأنه  
يؤمن بوحداوية الوجود .

نرى أن شاعراً معاصراً لم يلتفت إلى هذا الاتجاه  
المبتكر ، فأبوشادي هو شاعر رائد لهذه النزعة الجديدة  
في الشعر العربي الحديث .

## ريادة أبي شادي في المسرحية الشعرية الغنائية

✦ المسرحية الشعرية الغنائية نزعة جديدة في  
الشعر العربي وقد تناولها الشعراء متأثرين من الأدب  
الأوروبي . وقد كان أحمد شوقي أول شاعر في العصر  
الحديث الذي اعتبر رائد المسرحية الشعرية في الشعر  
العربي وقد اهتم للكتابة المسرحية ببعض خصائصها

## الشعرية الموهوبة (١)

وقد كانت مساهمة رائدة لشاعرا أبي شادى فى هذا المجال الشعرى فكتب أبوشادى "إحسان" أولى مسرحياته الشعرية الغنائية . يقول أبوشادى فى مقدمة "إحسان" — لما اعتزمت كتابة هذه المسرحية كنت أرمى إلى غرضين ، أولهما خدمة الشعر القومى عن طريق المسرح أو بعبارة أخرى خدمة الشعر التمثيلى ، وثانيهما خدمة فن الأوبرا (٢)

وقد وضع أبوشادى ست مسرحيات شعرية تلحينية (تقال لها "أوبرات" ) لدينا أربع منها وهى "إحسان" (مر ذكرها ) وسوى تلك المسرحية "أردشير" — "الالهة" — "الزباء" وبقيت اثنتان مجهولتين . هما "اختانون" و "بنت الصحراء" (٣)

وقد تنوع أبوشادى فى انتخاب موضوعات أوبراته فهو يتخذ هامة من التاريخ القديم أو الحديث و يتخذها مرة أخرى من الأساطير والرموز . وهدفه بهذه الأوبرات

(١) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث . دكتور كمال نشأت - ص ٣٥٥

(٢) مقدمة "إحسان" لأبي شادى . ص ٤

(٣) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث - د - كمال نشأت / ٣٥٦

التعبير عن العواطف البشرية ' والدعوة إلى الوطنية والقومية  
والثقافة كما يقول نفسه

" إنني أراعى إختيار موضوع تاريخي أو عصري  
أو خرافي يكون مناسباً في الوقت ذاته لتضمينه  
شيئاً من الدعوة التهذيبية أو الوطنية أو العواطف  
الإنسانية " (١).

إن مسرحية "إحسان" نموذج للموضوع العصري ' وأبو  
شادي يلخصها بقلمه قائلاً

"إحسان فتاة تحب ابن عمها أمين بك ' وكان  
أمين بك ضابطاً مصرياً وهو دعى إلى حرب ' فذهب  
إلى الحبشة مع الجيش المصري هناك وقا<sup>ع</sup>ل بالشجاعة  
وكن ظ<sup>ل</sup> أسير<sup>ا</sup> في قيد العدو هناك إلى خمسة  
سنيين فلم يلق حبيبته " إحسان " أثناء تلك الفترة  
ثم خلاص من أسره وعاد إلى وطنه ولما وصل إلى  
حبيبته ففرحت بلقائه فرحاً جديداً وصاحت في فرحتها  
فماتت " (٢).

(١) مسرح الأدب - تاليف أبي شادي - ص ٢٦

(٢) أبو شادي وحركة التجديد - كمال نشأت - ص ٣٦٠



فهذه الأوبرا تمثيلٌ لفن التراجيديا ( TRAGEDY )  
 وأبو شادي يقدم في هذه المسرحية اتجاه حبه لوطنه ويبحث  
 في نفوس الشعب روح الوطنية ويلقن أبناء وطنه أن  
 يؤثروا على أنفسهم الوطن . والمنداء والتضحية لوطنهم  
 من كل نوع ، بحبهم وبمالهم وبأنفسهم وقت الضرورة .  
 أذكر ههنا بعض الأبيات من هذه الأوبرا " إحسان"  
 الشعرية :

[الممثل : الضباط المصريون ينشدون بجوار  
 خيمة القائد العام"]

|                   |                               |
|-------------------|-------------------------------|
| نحن يا مصر الفداء | ولنا فخر الفداء               |
| نيلك الوهاج تبرؤ  | ليس صلصالا وماء               |
| شهادة أهل لتقد    | يس وبذل الشهداء               |
| و ثراك العسجدى    | كثر معتز الثراء               |
| جنة قد باركتها    | نفحات الأنبياء                |
| أنت دنيانا وأخرى  | لبنيك الأوفياء <sup>(١)</sup> |

~~~~~

وتجد بقية الأوبرات تمضى على نفس النمط . والزباء

(١) أبو شادي وحركة التجديد - دكتور كمال نشأت - ص ٣٦١

قصة ملكة تدمر التي حاربها بليزوس ، إنتقاماً منها ، لأنها
 رفضت الزواج منه . والألهة " أوبرارمزية " حيث تهب
 إلهة الجمال والحب لنجدة الشاعر من إلهة الشهوة و
 القوة . و " أزدشير " ابن ملك الفرس أحب ابنة ملك
 العراق وتزوج منها بعد صراع عنيف .^(١)

و محمل القول أن شاعرنا أباشاري كان له فضل
 المحاولة الرائدة في كتابة المسرحية الشعرية الغنائية
 في الشعر العربي الحديث . وهو قد أثبت بهذا الاتجاه أن
 الشعر العربي ليس قاصراً عن التعبير في مجال من مجالات
 الفنون السبيدة ، لا في الشرق العربي بل في أفق العالم
 كله .



(١) " تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبيش - ص ٢٤٣

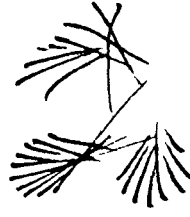
نموذج من شعره الانجليزي :-

وقد ذكرت قبلاً أن أبوشادى قد نظم الشعر فى العربى
والانجليزى كليهما . وقد كان يجيد النظم باللغة
الانجليزية ، فالآن أذكر نموذجاً من شعره الانجليزى
يقول أبوشادى فى ديوانه الانجليزى
"SONGS OF JOY
& SORROW".
طبعه بالاستنسل عام ١٩٥٣ م . (أغاني السرور والحزن)

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| "FOR YOU AND FOR YOU ONLY | " من أجلك ولأجلك وحدك |
| I worked with all my strength. | عملت بكل قواى ... |
| A giant though so lonely. | عملاقاً وان يكن وحيداً |
| I stopped at no great length. | ولم أقف عند حدّ |
| My glory was just nothingness. | لم يكن مجدى الاّ عدماً |
| Without your love and thought. | دون حبك وفكرك |
| I strove and drove unhappiness. | جاهدت ودفعت الشقاء |
| But all my work was naught. | وكن عملى كله كان عدماً |
| My zeal and self-denail | حماستى وانكار ذاتى |
| My racing so with time | وسباقى مع الزمن |
| Were given unfair trial | نالوا فرصة جائرة |
| And blamed for every crime". | ونالوا اللوم على كل جريمة" (١) |

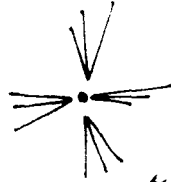
" أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث -

دكتور كمال نشأت ، ص ٨٥ .



محبدة

هذه النماذج الشعرية أمثلة من آرائه الجديدة و
إتجاهاته الرائدة وليس من شك أن ثقافته الإنجليزية
قد فتحت أمامه أبواب عالم شعري جديد . وأبو شادي
قد تجول في هذا العالم الجديد الغريب وحبني من
هذا العالم الشعري نظراته الجديدة التي جعلته شاعراً
محبداً .



أثر إتجاهات أبي شادي الجديدة

في جيل الشعراء الناشئين

كان أبو شادي — كما عرفنا — صاحب الثقافة
الموسوعية والنظرات الجديدة . فهو منذ شبابه الأول
شاعر محبداً . وأثر آرائه الجديدة وإتجاهاته الرائدة
لا ينكر في تدعيم المفاهيم الشعرية الجديدة . ونرى

أن جيل الشعراء الشباب الذين قد اجتمعوا حوله، استقوا من منابع شعر الخصب . وأمنوا بمبادئه الرائدة . و هذا يؤكد أن أبوشادى قد ساهم فى تطور الشعر العربى الحديث وإنه قد خلق تيارا شعريا لا تزال أثاره باقية إلى يومنا هذا ، لافى شعر المصريين وحدهم ، بل فى الشعر العربى على الإطلاق . ومما لا شك فيه أن شعراء جماعة أبولو (يزعمها أبوشادى) قد تأثر وا خاصة بأراء أبي شادى وأخيلته وأفكاره الرائدة .

ولقد كان أبوشادى نفسه يحس هذه الأستازية و يجاهد على إفادة الشعراء الناشئين كافة حياته . وهو مدرك لأثر اتجاهاته فى نفوس هؤلاء الشباب ويصرح هذه الطاهرة بقوله

”إنى أبلغ توجيهاتى إلى الشعراء الناشئين الذين يقرؤن لى ويعنون بملاحظاتى النقدية و الأدب والإجتماع فبورى أن يؤمنوا بمبدأ التنقيب والإطلاع الشخصى“^(١)

(١) مسرح الأدب - تأليف أبى شادى . ص ٢٠٨

وقد اعترف كثير من شعراء جماعة أبولو بفضل أبي شادى و بريادته الحققة وتأثرهم بنظراته الحديدية و ثقافته النقدية الموسوعية . و يطول بالكلام إن نذكر جميع الأقوال التى قيلت فى أستاذية أبي شادى والأثر بها فى شعراء الجيل الناشئة . ولذا نكتفى برأى "السحرقى" الذى كان شاعراً رائداً من شعراء أبولو فهو يحدث عن أثر أبي شادى بقوله هذا .

"فما أنسى أبداً أثر هذا الشاعر العائش كالراهب فى صومعة الفن والعلم ، صديق الأستاذ الدكتور أحمد زكى أبو شادى الذى حبب إلى فن الشعر و كنت زاهداً فيه قبل إتيالى به و بمدرسة أبولو . و هل ينسى شباب هذا الجيل ' فضل هذا الباغية وقد وجهه إلى الشعر الفنى و علمه الطلاقة البيانية و شق له طريق التجديد " (١)

(١) مقدمة ديوان " أزهار الذكرى " لمصطفى عبد اللطيف

الخاتمة



الخاتمة

في ختام هذه المقالة نستطيع أن ندرك مقدرة أبي شادي في جميع ميادين الأدب والشعر كما نستطيع أن ندرك سعيه وجهده في رفع مستوى الشعر والفن وجعله قريباً من الشعب الضائع ، التائه وجعله شعراً طبيعياً يستقي من الطبيعة والجمال وينبع من الفكر والوجدان . لذلك نحن نشعر جمال الفن والفكر في شعره كجمال الطبيعة نفسها .

جمال الطبيعة يكون جمالاً باهراً خالداً ، كذلك الشاعر الذي يجعل شعره وفنه مرتبطاً بالطبيعة والجمال يكون شعراً باهراً خالداً قوياً متحركاً . مهما اختلفت في طيات الصفحات مرت عليه الدهور والأزمان . وكلما يفتحها الدارس والقارى يجد فيه نفس الجمال والبهاء الذي كان من قبل كجمال الطبيعة اذا غمره

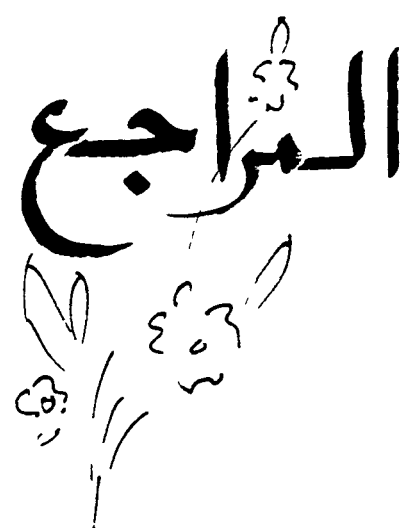
ظلام الليل وسترته السحب الكثيفة و

لكن حين ينبلع الصبح وتنقش

السحب تظهر الطبيعة

بجمالها وجلالها ببهاءها وعظمتها فالشعر
المستقى من الطبيعة يبقى جميلاً باهراً
قوياً متحرّكاً .
فهذه هي الخصائص الرائعة التي يتمتع بها
شاعرنا أبو شادي .





المؤلفات والدواوين

————— x ————— x —————

(١) أبوشادى الشاعر

اسماعيل أحمد أدهم

ليبرك - ١٩٣٦ م

(٢) أبوشادى فى المهجر (مجموعة من مقالاته وأحاديثه)

بقلم الدكتور أحمد زكى أبوشادى

تقديم : محمد عبد المنعم خفاجى

مكتبة مصر - ب - ت

(٣) أبوشادى وحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث

دكتور كمال نشأت

دار الكتب العربى ' القاهرة ١٩٤٧ م

(٤) الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث ' ج ١ و ٢

أنيس المقدسى الحورى

الجامعة الأمريكية ' بيروت ١٩٥٢ م

(٥) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر (الجزء الثانى)

الدكتور محمد حسين

المطبعة النموذجية ' القاهرة ١٩٥٦ م

(٦) "أحسان"

تأليف أحمد زكي أبوشادي

المطبعة السلفية ' مصر ١٩٢٧م

(٧) الأدب العربي المعاصر في مصر

دكتور شوقي ضيف (الطبعة الثانية)

دار المعارف ' القاهرة ١٩٤١م

(٨) أزهار الذكرى

ديوان مصطفى عبد اللطيف السحرقى

مطبعة التعاون ١٩٣٤م ' مصر

(٩) أشعة وظلال

ديوان أحمد زكي أبوشادي

مطبعة الشباب ١٩٣١م ' مصر

(١٠) أنداء الفجر

ديوان أحمد زكي أبوشادي (الطبعة الثانية)

مطبعة التعاون ١٩٣٤م ' مصر

(١١) "أنين ورنين"

ديوان أحمد زكي أبوشادي

المطبعة السلفية ' ١٩٢٥م ' مصر

(١٢) البارودى — رائد الشعر الحديث

دكتور شوقي ضيف

دار المعارف ' مصر ١٩٦٤ م

(١٣) تاريخ أدب اللغة العربية (الجزء الرابع)

جرجى زيدان

ط - ٢ مطبعة الهلال ' القاهرة ١٩٣٧ م

(١٤) تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية

جمال الدين الشيال

دار الفكر العربي ' القاهرة ١٩٥٠ م

(١٥) تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي .

جمال الدين الشيال

دار الفكر العربي ' القاهرة ١٩٥١ م

(١٦) تاريخ الشعر العربي الحديث

أحمد قبّاش

دار الجيل ' بيروت ١٩٧١ م

(١٧) تطور الشعر العربي الحديث في مصر

دكتور ماهر حسن فهمي

مطبعة الرسالة ' القاهرة ١٩٥٨ م

(١٨) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث

دكتور عبد العزيز الدسوقي

معهد الدراسات العربية العالمية

القاهرة ' ١٩٦٠م

(١٩) دراسات في الأدب والنقد

محمد عبد المنعم خفاجي

دار الطباعة المحمدية ' ١٩٥٦م مصر

(٢٠) دراسات في الشعر العربي المعاصر

دكتور شوقي ضيف

مكتبة الدراسات الأدبية ' القاهرة ' ١٩٥٩م

(٢١) ديوان الخليل ' (الجزء الأول)

خليل مطران (الطبعة الثانية)

مطبعة دار الهلال ' القاهرة ١٩٤٩م

(٢٢) رائد الشعر الحديث ج ١ و ٢

محمد عبد المنعم خفاجي

ط ٣ ' المطبعة المنيرية ١٩٥٥م مصر

(٢٣) رواد الشعر الحديث في مصر

مختار الوكيل

مطبعة الطلبة ' ١٩٣٤م مصر

(٢٤) "زيب"

ديوان أحمد زكي أبو شادي

المطبعة السلفية ١٩٢٤ م مصر ،

(٢٥) ساعات بين الكتب

عباس محمود العقاد

(الطبعة الثانية) مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، ١٩٤٧ م مصر .

(٢٦) الشعر العربي في المهجر

دكتور احسان عباس و محمد يوسف نجم

دار صادر - بيروت ١٩٥٧ م

(٢٧) الشعر المصري بعد شوقي (الجزء الأول)

دكتور محمد مندور

جامعة الدول العربية ، بيروت ١٩٥٥ م

(٢٨) شعر المهجر

دكتور كمال نشأت

المكتبة الثقافية ، ١٩٦٦ م القاهرة .

(٢٩) الشعر والتجديد

محمد عبد المنعم خفاجي

دار العهد الجديد ، القاهرة ب - ت

(٣٠) الشعر والشعراء (الجزء الأول)

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤م

(٣١) الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث

إبراهيم العريض

مطابع دار الكشاف ، بيروت ١٩٥٥م

(٣٢) شعراء مجددون

مصطفى عبد اللطيف السخري

دار الطباعة المحمدية ، ١٩٥٩م مصر

(٣٣) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي

عباس محمود العقاد

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠م

(٣٤) الشفق الباكي

ديوان أحمد زكي أبو شادي

المطبعة السلفية ١٩٢٤م مصر

(٣٥) شوقي شاعر العصر الحديث

دكتور شوقي ضيف

ط ٢ ، دار المعارف مصر ١٩٥٧م

(٣٦) الصحافة والأدب في مصر

دكتور عبد اللطيف حمزة

معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٥٥م

(٣٧) عصر اسماعيل ج ١

عبد الرحمن الرافعي بك

مطبعة النهضة ، القاهرة ١٩٣٢م

(٣٨) "عودة الراعي"

ديوان أحمد زكي أبوشادي

مطبعة المتعاون - ١٩٤٢م مصر

(٣٩) فن الشعر

دكتور محمد مندور

المكتبة الثقافية كتاب رقم ١٣

دار القلم - القاهرة - ب ت

(٤٠) في الأدب الحديث (الجزء الثاني)

دكتور عمر الدسوقي

(الطبعة السادسة)

دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٧م

(٤١) في أعقاب الثورة المصرية (الجزء الأول)

دكتور عبد الرحمن الرافعي ط ٢

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩م

(٤٢) قضايا جديدة في أدبنا الحديث

الدكتور محمد مندور

دار الآداب - بيروت ١٩٥٨م

(٤٣) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع ج ١ و ٢

أحمد زكي أبوشادي

مكتبة و مطبعة التأليف ١٩١٠ م مصر

(٤٤) الكائن الثاني

ديوان أحمد زكي أبوشادي

مطبعة التعاون - ١٩٣٥ م مصر

(٤٥) محبذون ومحبثون

مارون عبود

دار الثقافة ' بيروت - ١٩٥٤ م

(٤٦) المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر

النور الحبندى

مطبعة الرسالة ' القاهرة ١٩٦١ م

(٤٧) مصر المجاهدة في العصر الحديث (الحلقة الخامسة)

عبد الرحمن الرافعي

المطبعة الأميرية . ١٩٥٩ م مصر

(٤٨) المعارك الأدبية

النور الحبندى

مطبعة الرسالة ' القاهرة

(٤٩) مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي

دكتور شكرى فيصل

مكتبة الخانجي - مصر ١٩٥٣ م

(٥٠) من الأدب المقارن

نجيب العتيقي

دار المعارف - مصر ١٩٤٨ م

(٥١) " من السماء "

ديوان أحمد زكي أبو شادي

مطبعة جريدة الهدى بنيويورك - ١٩٤٩ م

(٥٢) Gibb, H.A. R. :
Arabic literature, An Introduction,
Oxford Clarendon Press (Second revised edition)
LONDON, 1963.

(٥٣) Arberry, A.J. :
Modern Arabic Poetry
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.
LONDON, 1967

(٥٤) OSTLE, R.C. :
Studies in Modern Arabic literature,
University of LONDON, 1967

(٥٥) Haywood, John A.:
Modern Arabic literature. (1800-1970)
Lund Humphries,
LONDON, 1971

المجلّة

(١) مجلّة "جامعة" فبراير، مارس ١٩٦٧م
 "بمسوین صدی میں عربی ادب کا ارتقاء"
 عبدالحلیم (نزدوی)

ج ٥٥ - عدد ٢، ٣

جامعة ملیة اسلامية - نيودلهی (الهند)

(٢) مجلّة "جامعة" ديسمبر ١٩٦٧م
 "تجریك أبولو"

الدكتور السيد احتشام احمد ندوی

ج ٥٦ - عدد ٤

جامعة ملیة اسلامية - نيودلهی (الهند)

(٣) مجلّة "العلوم" شباط (فبراير) ١٩٦١م

الاستاذ وديع فلسطين "حباة أبولو"

السنة السادسة ، العدد الثاني

دار العلم للملايين - بيروت

(٤) مجلة " العلوم " أذار (مارس) ١٩٦١م

" حباة أبولو في أتون المعارك "

عبد العزيز الدسوقي

السنة السادسة - العدد الثالث

دار العلم للملايين - بيروت

(٥) مجلة " المعارف " نوفمبر ١٩٦٨م

" أحمد زكي أبوشادي "

البروفيسور ظهور احمد اظهر

المجلد الأول " — العدد الحادي عشر^(١١)

ادارة الثقافة الاسلامية * لاهور باكستان .

(٦) مجلة " المجمع العلمي الهندي " يونيو ١٩٧٧م

" لمحة في تاريخ الشعر منذ محمود سامي

البارودي حتى على محمود طه "

الدكتور السيد احمد

العدد المزدوج ١ - ٢ المجلد الثاني

جامعة علي كره الإسلامية - الهند

(٧) مجلة " المجمع العلمى الهندى " يوليو ١٩٧٨م

" المجتمع المصرى فى الشعر الحديث "

الدكتور محمد راشد .

العدد المزدوج ١ - ٢ المجلد الثالث

جامعة على كره الإسلامية - الهند .